السلوك إلى الله

من تأليفات

البحر الزاخر والدر الفاخر فخر الأفاخر والأعاظم

السيد كاظم الحسيني الحائري الرشتي قدس سره

السلوك الى الله

طبع تحت اشراف

آية الله المعظم المجاهد

الحاج ميرزا عبدالرسول الحائري الإحقاقي

دامت بركاته

السلوك الى الله

لجنة النشر والتوزيع

جامع الإمام الصادق عليه السلام

السلوك إلى الله

من تأليفات

البحر الزاخر والدر الفاخر فخر الأفاخر والأعاظم

السيد كاظم الحسيني الحائري الرشتي (قدس سره)

طبع تحت إشراف

آية الله المعظم المجاهد

الحاج ميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي

دامت بركاته

موقع الأوحد

Awhad.com

لجنة النشر والتوزيع

جامع الإمام الصادق عليه السلام

هوية الكتاب

اسم الكتاب : السير والسلوك إلى الله .

المؤلف : السيد كاظم الحسيني الرشتي دام ظله .

المصدر : كتاب مجموعة الرسائل للسيد كاظم .

الطبعة : الثانية ـ ١٤٢١ هجرية /٢٠٠٠ م

الكويت .

الناشر : لجنة النشر والتوزيع ـ جامع الإمام الصادق عليه السلام .

مقتطفات
من حياة
المصنف
قدس اللّه
روحه الزكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على خيرته من خلقه وصفوته من بريته ومظاهر لطفه وألسن إرادته ومعادن حكمته محمد وآله الطاهرين المعصومين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، واللعنة الدائمة على أعدائهم ومخالفيهم ومنكري فضائلهم وغاصبي حقوقهم وظالمي شيعتهم من الأولين والآخرين إلى قيام يوم الدين آمين يا رب العالمين .

وبعد ، هذا مختصر من حياة المولى المقدس المعظم السيد الأمجد كاظم الحسيني الرشتي الحائري قدس الله نفسه الزكية .

هو السيد المتسلسل من آل الرسول صلى الله عليه وآله ، حاوي الفروع والأصول ، جامع المعقول والمنقول ، النجيب الكامل والنقيب الفاضل ، سلطان العلماء والمجتهدين ، ورئيس الفضلاء الربانيين ، عمدة العارفين الأفاخم ، وزبدة الأكابر والأعاظم ، مولانا وسيدنا كاظم الرشتي مولدا والحائري الكربلائي مدفنا ، ابن السيد قاسم الرشتي أعلى الله مقامه وأجزل في النشأتين إكرامه وحشرنا في زمرته يوم القيامة ، بحرمة من هم لله العلامة ومن كانوا لدينه دعامة وللكون علة نظامه ، سلام الله عليهم أجمعين كلما نلحت على الغصون حمامة .

مولده

ولد قدس الله نفسه الزكية في رشت سنة ألف ومائتين واثني عشر من الهجرة النبوية على مهاجرها وآله وآلاف الصلاة والسلام والتحية ، ولذا عرف بالرشتي ، كان منذ صغره تلاحظ عليه علامات النبوغ والعلم والذكاء ، فقد كان منذ صغره متفكرا زاهدا مولعا بتحصيل العلوم ، فلما رأى أبوه منذ ذلك جعله عند معلم فتعلم عنده العلوم الظاهرية بأسرع وقت ، وصار يطلب العلوم العالية .

حتى منّ الله عليه برؤية سيدة النساء البتول العذراء فاطمة الزهراء سلام الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها وهي تدله على شيخنا المقدس المعظم ومولانا المفخم المكرم العالم السند والذخر المعتمد الشيخ الأسعد الأمجد أحمد بن زين الدين الإحسائي الأوحد قدس الله نفسه ، ثم تكررت هذه الرؤيا في الليلة الرابعة من الرؤية الأولى وقد عينت له روحي فداها محل شيخنا الأمجد وأنه في (يزد) فتوجه إليها من وقته وساعته .

وما إن وقعت عينه على تلك الطلعة البهية إلا واشتعلت في قلبه نيران المحبة والتعلق في ذلك الجناب المقدس ، ولازمه طوال أيام حياته في حله وترحاله ، ولم يفارقه أبدا إلا في سفر شيخنا الأوحد قدس الله نفسه الأخير من كربلاء عندما توجه إلى بيت الله الحرام ، فقد خلفه هناك في كربلاء حتى يقوم مقامه في إعطاء

الدروس وإجابة المسائل وأسباب أخرى ، وأما في سائر الأوقات فقد كان ملازما له ينهل من فيض علومه ويحفظ أسراره حتى قال فيه شيخنا قدس الله نفسه الزكية ولدي كاظم يفهم وغيره لا يفهم .

إجازاته

لقد أجازه رضوان الله عليه كثير من العلماء كان أبرزهم :

١) علامة الدهر ووحيد العصر ناشر فضائل المعصومين ومفتاح علومهم شيخنا الأوحد أحمد بن زين الدين الإحسائي قدس الله نفسه وهي أعظم إجازاته .

٢) العالم الفقيه والثقة الأمين المرحوم المبرور الآغا محمد شريف الكرماني .

٣) علامة العصر وفريد الدهر الكامل الفاضل المرحوم الشيخ موسى بن الشيخ جعفر النجفي .

٤) العلامة الثقة السيد العابد العالم السيد عبد الله شبر .

مؤلفاته

وله قدس الله نفسه الزكية مؤلفات كثيرة أثرى بها المكتبة الإسلامية إلا أن جور الزمان حرم طلاب المعرفة من أغلب ما في هذه الكتب من علوم فقد بقيت أغلب ما في هذه الكتب بلا نشر ولا طباعة وتقوم الآن لجنة والنشر والتوزيع في جامع الإمام

الصادق عليه السلام في الكويت وتحت رعاية مرجعنا الديني العظيم الإمام المصلح العبد الصالح الحاج ميرزا حسن الحائري الإحقاقي دام ظله العالي وبإشراف نجله المقدس المولى المكرم آيه الله المعظم المجتهد المجاهد الحاج ميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي دام ظله العالي بمحاولة لطباعة أكثرها حيث ستقوم بطباعة كلما يقع في يديها من هذا التراث العظيم الذي بلغ أكثر من مائة وخمسين مؤلفا نذكر في هذا المختصر بعضها .

شرح كبير لآية الكرسي الشريفة ، شرح الخطبة الطتنجية لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام وهو شرح كبير عظيم وقد حوى كثيرا من الأسرار والتحقيقات الجليلة ، رسالة أصول العقائد بالفارسية وقد ترجمت إلى العربية وفي رسالة في أصول الدين .

مجموعة الرسائل وقد حوت رسائل كثيرة تحتوي على مطالب ومباحث متعددة من التفسير والأصول والفقه والأخلاق وهي أشبه شيء بكتاب جوامع الكلم لمولانا الشيخ الأوحد قدس الله نفسه الزكية وأذكر لك هنا بعضا من المباحث التي وردت في هذه المجموعة (شرح دعاء السمات الشريف ، و أسرا ر أسماء المعصومين عليهم السلام ، رسالة في أسرار العبادات ، مجموعة في السير والسلوك) وهي التي بين يديك الكريمة ، وغيرها الكثير من الرسائل .

وفاته

وأخيرا وفي عام ألف ومائتين وثمانية وخمسين أغارت الجيوش العثمانية على كربلاء وقتلت الكثير من المؤمنين والمؤمنات ونادى منادي العثمانيين أن من التجأ إلى الحرمين فهو آمن ومن دخل بين السيد كاظم الرشتي فهو آمن ، لكن مع ذلك أثر هذه الواقعة في نفسه تأثيرا كثيرا فقصد زيارة الكاظميين وسامراء في سنة ألف ومائتين وتسع وخمسين ، وقد طلب من بعض أحبته أن يصحبوه في هذا السفر .

قال الميرزا حسن الطبيب وهو أحد تلاميذ السيد الأمجد قدس الله نفسهما : استدعاني السيد المرحوم وقال لي : هل تزور معي هذه الزيارة فقلت : لا يمكنني لأن عندي مرضى وأنا مشغول بمعالجتهم ، فقال لي : أعطهم دستورا في المعالجة واصحبني في هذا السفر فيحتمل أنه آخر سفري ، فقلت له : سيدي روحي لك الفداء أنت بفضل الله صحيح سالم ستسافر إن شاء الله وترجع صحيحا سالما كعادتك ، فقال لي :أيها الميرزا إني أعلم ما لا تعلم فاحفظ هذا عندك ولا تخبر به أحد .

وبالجملة سافر قدس الله نفسه إلى الزيارة ولما رجع من زيارة العسكريين وصاحب الأمر سلام الله عليهم أجمعين إلى الكاظميين عليهما السلام استدعاه نجيب باشا والي بغداد وهو الذي أغر على كربلاء وأحدث تلك الواقعة ، فلما أتى إليه

السيد أكرمه وعظمه ظاهرا إلا أنه سقاه السم في القهوة ، فلما قام السيد من عنده إلى منزله تقيأ كبده وغشي عليه فحملوه إلى كربلاء المعلاة عاجلا ، وبعد ليلتين أو ثلاث أنتقل إلى جوار ربه الكريم وذلك في اليوم التاسع من ذي الحجة سنة الألف ومائتين وتسع وخمسين ، ودفن في الرواق المتصل بقبور الشهداء ، فالسلام عليك أيها السيد الجليل المظلوم يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعث حيا .

الناشر

رسائل
السير
والسلوك
إلى اللّه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين .

أما بعد فيقول العبد الجاني والأسير الفاني كاظم بن قاسم الحسيني الرشتي أن جماعة من الأحباب وخالصي الأصحاب الذين ميزوا الماء من السراب قد طلبوا من الحقير الفقير أن أكتب كلمات في كيفية السلوك إلى الله وطلب قربه ورضاه وما ينبغي أن يكون السالك الطالب الراغب إلى قربه ونجواه عليه في الأحوال والأخلاق والحركات والسكنات وسائر مجاري الحالات ليكون إعانة لهم للوصول إلى مطلوبهم وتقر أعينهم بالنظر إلى مشاهدة نور عظمة محبوبهم وكنت أسوف ذلك لما بي من تواتر أفواج الهموم وتلاطم أمواج الغموم الواردة علي في كل حين وأوان حتى :

إني عتبت على الدنيا وقلت إلى متى أكابد هما بؤسه ليس ينجلي
أكل شريف من على جدوده حرام عليه العيش غير محلل
فقالت نعم يا بن الحسين رميتكم بسهم عنادي حين طلقني علي

إلى أن راجع في الالتماس أعز الإخوان لديّ وأحب الخلان إليّ ، قرة العين بلامين أعزه الله تعالى وأسعده وأيده الله وسدده فأجبت مسئوله وبادرت إلى مأموله مع ما بي من كمال الضعف والكلال وتبلبل البال راجيا من الله الإعانة والتوفيق والهداية إلى سواء الطريق وأن ينفع به عموم طلبة الحق والله المستعان وعليه التكلان .

بيان افتقار الإنسان إلى خالقه

اعلم أن الله ﷻ هو الواحد الذي لا شريك له والحي الذي لا موت فيه والنور الذي لا ظلمة فيه والغني الذي لا افتقار فيه والقادر الذي لا عجز فيه والكريم الذي لا بخل فيه والشاهد الذي لا يغيب عنه شيء والعالم الذي لا يجهل شيئا والعظيم الذي لا يتعاظمه شيء والمتسلط الذي لا يخيفه شيء والمنفرد الذي لا يؤازره شيء والقوى الذي لا يعجزه شيء والدائم الذي لا يفنيه شيء والموجود الذي ليس معه شيء وكل ما سواه آثاره ، وشئونات أفعاله تعالى نسبته إليه تعالى أي إلى فيضه وإبداعه

نسبة آثارك من قيامك وقعودك وحركتك وسكونك إليك ، انظر إلى الآثار هل لها غناء عنك في حال من الأحوال ووقت من الأوقات في أمر من الأمور .

فأنتَ وذاتك وحقيقة كينونتك بالنسبة إلى فعله تعالى مثل كلامك إلى الهيئة المتقومة بالمادة الهوائية وتلك الهيئة لا تبقى ولا تستمر في الوجود غلا بمدد جديد منك إليها فكذلك لا تستقل بشيء من أحوالك وأطوارك وذاتك وصفتك وفعلك وأثرك وتوجهك وإقبالك بدونه تعالى وكل ما سواه مثلك في الحاجة والافتقار إليه تعالى .

فإذا سد باب نظرك والتفاتك ورفع حاجتك ورجائك وخوفك وطمعك إلا إليه تعالى وهو قوله ﷻ ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴾ [1] فإن الالتفات والنظر والتوجه إلى غيره تعالى سفاهة وضلالة كما قال سيد الساجدين عليه السلام في دعاء الصحيفة (اللهم إني أخلصت بانقطاعي إليك وأقبلت بكلي عليك وصرفت وجهي عمن يحتاج إلى رفدك وقبلت مسألتي عمن لا يستغني من فضلك ورأيت أن طلب المحتاج إلى المحتاج سفه من رأيه وضلّة من عقله فكم قد رأيت يا إلهي من ناس طلبوا العز بغيرك فذلوا وراموا الثروة من سواك فافتقروا وحاولوا الارتفاع فاتضعوا فأنت يا مولاي دون كل

---

[1] الحجر ٦٥

مسئول موضع مسألتي ودون كل مطلوب إليه ولي حاجتي أنت المخصوص قبل كل مدعو بدعوتي لا يشركك أحد في رجائي ولا يتفق أحد معك في دعائي ولا ينظمه وإياك ندائي) [1] ، وقال مولانا سيد الشهداء عليه السلام في دعاء عرفة ٠ (أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك ؟ متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك عميت عين لا ترك ولا تزال عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا) [2] . وفي الدعاء أيضا (لا يرى فيه نور إلا نورك ولا يسمع صوت إلا صوتك) [3] فإذا كان كذلك فأين تذهبون ؟ ففروا إلى الله بالخضوع والخشوع والذلة والمسكنة وفراغ القلب واجتماع الحواس والانقطاع عن الخلق والإخلاص في طاعة الله والشوق إلى قربه واستشعار محبته ، ولما أن الخلق في عالم النزول أخذتهم برودة الادبار فانجمدت قرائحهم وانخمدت غرائزهم واستولى عليهم الهوى واستمكنت منهم الدنيا فانخمدت نار الشوق إلى الله تعالى في مجمر قلوبهم وخفيت باستيلاء برودة أهوائهم ونفوسهم فلا بد من تهييج تلك النار وإزالة ذلك الغبار ليصفو التوجه إلى الله الجبار ويجلس مجلس الأنس والمحبة مع المحبوب خاليا عن الأغيار ويشرب شراب

---

[1] الدعاء التاسع والعشرون من الصحيفة السجادية .

[2] بحار الأنوار ج٤٦ ص١٤٢ رواية٧

[3] بحار الأنوار ج٥٤ ص٢٠٨ رواية١٧١

المؤانسة صافيا عن الأكدار ، وها أنا أصف لك ما يهيج تلك النار إذا تأملت إلى وصفي بنظر الاعتبار .

استشعار عظمة الله وكيفيته

واعلم أن أول ذلك أي أول ما يجب للطالب السالك أن يستشعر عظمة الله ﷻ دائما في قلبه وأمثّل لك مثالا واحدا في هذا المقام تتمكن من معرفة نوع المسألة واعلم أن نسبة ظاهرك إلى ظاهر هذا العالم هي نسبة باطنك إلى باطنه فإذا عرفت أحدهما فقس عليه الآخر لأنهما بنهج واحد ولما كان الظاهر أقرب إلى الناس فنقتصر عليه ونقول إنك إذا نسيت نفسك إلى جبل شامخ وجدتها بالنسبة إليه كالذرة ولذا إذا كنت على قلة جبل ترى الذي تحت الجبل صغيرا جدا ونسبة أعظم الجبال إلى كل الأرض كالنسبة سبع عرض شعيرة إلى كرة قطرها ذراع على ما برهن في علم الهندسة ، والأرض أصغر من الشمس بمائة وثمانين مرّة ، فكيف من فلكها ؟ فإنها مركوزة في جزء من أجزاء الفلك وهي قطعة من الفلك ونسبة هذه القطعة إلى كل الفلك تقاس من الصغر ، وكل كوكب من الكواكب العظام التي في الفلك المكوكب أي فلك الكرسي بقدر الأرض مائة مرة وأصغر الكواكب كالسهى الذي لا يدركه غير حديد البصر بقدر الأرض خمسة عشر مرّة ، وإذا كان الكوكب الذي هو من الفلك بمنزلة النقطة فكيف يكون عظم كل الفلك وسعته ؟ وهذا الفلك بهذا

العظم بالنسبة إلى العرش كحلقة ملقاة من فلاة بل أقل وأقل لأن العرش له سبعون ألف طبقة وكل طبقة غلظها بقدر ما بين العرش إلى تحت الثرى وله ثلاثمائة وستين ألف ركن وعلى كل ركن ثلاثمائة وستين ألف ملك أصغرهم لو أمر بأن يلتقم السماوات والأرض وما فيهما وما بينهما كان الجميع في لهواته كرمل صغير في البرية ثم بقدر المجموع أحد عشر مرة وبين كل قائمتين من قوائم العرش مسيرة الطير الخفيف المسرع ألف عام ، ونسبة الجميع إلى الملائكة الكروبيين كنسبة الكلمة من المتكلم وانظر الآن إلى عظم الكروبيين وسعتهم وإحاطة نورهم وشروق ظهورهم وهؤلاء الملائكة نسبتهم إلى الملائكة العالين نسبة الكلام إلى المتكلم ، ونسبة الجميع إلى آل محمد صلى الله عليه وآله كنسبة جزء من ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف جزء من رأس الشعير بالنسبة إلى هذا العالم الأكبر ونسبة الكل ومحمد وآله الطاهرين صلى الله عليهم أجمعين إلى قدرة الله ﷻ كاللفظ الواحد إلى اللافظ ولذا قال النبي صلى الله عليه وآله لما قال الإعرابي ما شاء الله وشاء محمد صلى الله عليه وآله ما شاء الله وشاء علي قال صلى الله عليه وآله (لا تقل هكذا بل قل ما شاء الله ثم شاء محمد صلى الله عليه وآله فإن مشية محمد في مشية الله كمثل الذبابة في هذه الدنيا وما شاء الله ثم شاء علي فإن مشية علي في مشية الله كمثل البعوضة في هذه الدنيا) ، نقلت معنى الحديث .

انظر الآن نسبة نفسك إلى عظمة الله تعالى فإنك كنت مضمحلا عند الجبل المضمحل عند الأرض المضمحلة عند الشمس المضمحلة عند فلكها المضمحل عند الكرسي المضمحل عند طبقة من طبقات العرش المضمحل مع كل طبقات عند الملائكة الكروبيين المضمحل كلهم أجمعون عند الملائكة العالين المضمحلين كلهم عند آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم المضمحلون عند قدرة الله وسعته وإحاطته وقيّوميّته قهاريته وعند الذات كل شيء من الأعلى والأسفل ممتنع محال .

فما أصغر قدرك وأحقر مقامك بالنسبة إلى سائر مخلوقاته تعالى الفانية الصغيرة الزائلة في جنب عظمته وقهاريته ، فانصف في نفسك هل هذه العظمة تنسى وهل لك قدر معها حتى تعمد وتقصد إلى مخالفة هذا العظيم الجبار القهار ﷻ.

تفكر في حقارة نفسك

ثم تفكر ثانيا في حقارة نفسك وخساسة ذاتك وقبائح كينونتك مع صغر قدرك وتأمل في أن أرذل الأصناف من الناس هو الكناس وأرذل هذه الطائفة وأخسهم من يكنس البالوعة الممتلئة من الفضلات من البول والغائط وسائر القاذورات ويجمعها ويحملها ويخرجها من البيت ويرميها في المحل اللائق بها وترى نفسك لا تحب مجالستهم ولا معاشرتهم ولا مؤاكلتهم ولا مؤانستهم ولا سائر أنحاء المعاشرات وانظر الآن في نفسك إنك

وإن ما بلغت وإن ترقيت في الدنيا وصرت ملكا فلا بد من أن تباشر الغائط والبول وتنظفها عنك بيدك وصرت قرين ذلك الرجل الذي تراه أرذل الطواف والأصناف كل يوم ثلاث مرات أو أكثر أو أقل ثم انظر في باطن جسدك وداخل جلدك هل تجد شيئا طاهرا طيبا ؟ فكل ما يخرج منك إما نجس العين كالبول والغائط والدم والمني وأشبه ذلك من القطعة المبانة وغيرها أو كثيف رديء خبيث يتكره الإنسان من أن يباشره أو يتناوله كالصديد والنخامة والبصاق وأمثال تلك الأمور الرذيلة الأشياء الخسيسة ، فإذا تناولت الطعام الطيب اللذيذ حسن الرائحة وإذا صارت في فمك ومضغته انظر كيف يؤول أمره وحاله إذا أخرجته من فمك يحرم عليك بعد ذلك تناوله لأنه من الخبائث وكل ذلك لمجاورتك دقيقة واحدة وكلما يمتد مدى المجاورة يشتد خبثه ونجاسته إلى أن يكون دما ومنيا أو يخرج من المثانة بولا ، فانصف الآن في نفسك أنه هل يحسن مع ذلك التكبر التبختر وطلب اللذات والشهوات والافتخار على الغير ؟

تطهير الباطن بطاعة الله

ثم تفكر ثالثا إنك لا تطهر ولا تنجب إلا بطاعة الله ﷻ والخضوع والخشوع لديه ولذا ترى المسلم لما أسلم بظاهر إقراره الجسدي طهر جسده وظاهره بخلاف الكافر فإنه من جهة عدم الإسلام والخضوع للملك العلام بقي على نجاسته الأصلية

الحقيقية والمعصوم عليه السلام لما أسلم بظاهر جسده وباطنه وسرّه وعلانيته طهر ظاهره وباطنه ولحمه ودمه وشعره وبشره وأنت أيضا بقدر طاعتك وخضوعك وخشوعك لمعبودك تطهر .

فانظر الآن ماذا ترضى لنفسك الطهارة أم النجاسة ؟ أي البقاء عليها وعند الموت يتبين لك رائحة النجاسات الظاهرة والباطنة لك ولأمثالك وفي هذه الدنيا لكل مؤمن ظاهر إذا شاهدك وأنت قد اقترفت معصية يشمّ نتنها منك أخبث نتنا من الجيفة النتنة ولا يحب مجالستك إلا كرها ويفر منك كما تفر من الجيفة المنتنة ويرى سواد المعصية على وجهك فضلا عن نجاستك في نفسك ويرى اعوجاج صورتك وتغييرها في المعصية والتكبر مع الله عز وجل بترك طاعته ومخالفته ويرى محو اسمك من عليين كتاب الأبرار وثبتها في سجين كتاب الفجار وفي الدعاء (ربّ لا تغير اسمي ولا تبدل جسمي ولا تشوه خلقي بالنار) [1] ، إلا أن تتوب عن صدق ويقين وتتوجه إلى خالق السماوات والأرضين .

فانظر الآن في نفسك هل ترضى نفسك أن تكون على تلك الهيئة القبيحة نعوذ بالله ونستجير بالله ونعتصم بالله ولا حول ولا قوة إلا بالله .

---

[1] في الكافي ج٣ ص٤٩٦ رواية٧

ابتلاء الإنسان بالآلام والطبائع

ثم تفكر ثالثا إنك بيت الأدواء والمحن والآلام والأسقام والأوجاع والمحل للطبائع الأربع الصفراء والسوداء والدم والبلغم وما تدري متى تهيج واحدة منها فيكون فيه هلاكك ولك جسد لا قوام له ولا اعتناء به فالحر يذيبه والبرد يجمده والسموم يتحلله والماء يغرقه والشمس تحرقه والهواء تتقسمه والسباع تفترسه والطير تنقره والحديد يقطعه والصدم يحطمه ثم هو معجون بطينة من ألوان الأسقام والأوجاع والأمراض وأنت مرتهن بها مترقب لها وجل منها طامع في السلامة منها وأنت مقارن الآفات السبع التي لا يتخلص منها ذو جسد وهي الجوع والظمأ والحر والبرد والوجع والخوف والموت .

ترادف نعم الله

ثم تفكر رابعا في نعم الله ﷻ عليك وترادف مننه وآلائه عليك وهي تحتاج إلى البيان غنية عن التذكار والتبيان كفاها قوله ﷻ ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ [1] وتفكر أن الله ﷻ هو الذي أخرجك من بحر الإمكان إلى ساحل الأكوان وأقامك في حجاب الذهب وغشاك بالنور من غير نصب ولا

---

[1] إبراهيم ٣٤

تعب وأوقفك في الأظلة تحت الحجاب الأخضر ونجاك عن أجمة الطبيعة ورقاك بمعنى أنزلك إلى عالم الشهود مشروح العلل مبين الأسباب ليبين لك إتماما للحجة وإكمالا للنعم .

والآن أنت بيده محفوظ المراتب في كل العوالم يرزقك من الدرة البيضاء ويحييك في الحجاب الأصفر ويخلقك وما بك ولك وعليك ولديك ومنك وإليك وفيك تحت الحجاب الأحمر ويصفيك لبقائك أبدا دائما سرمدا في الحجاب الأخضر ويحفظ حركاتك وسكناتك وخطراتك ولحظاتك وكلماتك وما يكنه صدرك ويجنه قلبك وينكشف لفؤادك بحيث لو خلاك ونفسك أقل من لمح البصر لفنيت ولعدمت لم يبقى لك أثر ويعدم منك ذكر وخبر لا تعدم برّه ولا تفقد إحسانه فلا تجد إلا خيره ومع ذلك كله ترضى أن تلتفت إلى غيره وتحب أن تتوجه إلى سواه فكيف يطلب محتاج وأنى يرغب معدم إلى معدم فما ربحت تجارتك وخسرت صفقتك وضاعت سلعتك وهل تقصد إلى اللاشيء وتتوجه إلى العدم وتميل إلى الباطل وتركن إلى الزائل من إنك في قصدك إلى الغير فقير إليه مضطر إلى كرمه ما أقبح فعلك وأشنع عملك .

استحياء الإنسان من الخلق وعدم استحيائه من الله تعالى وسائر الشهود

ثم تفكر خامسا في نفسك تجدها لا تميل إلى المعصية وإلى مخالفة الله ﷻ عند واحد من أفراد الناس وتكتم عنهم فكيف لا

تنظر إلى عظمة الله وقدرته وإحاطة قيوميته وأنه ناظر إلى كل أحوالك وحركاتك وسكناتك ولحظاتك وكل ما بك ومنك وإليك وعنك وفيك وعندك كيف تستخفي من الناس ولا تستخفي من الله وتلاحظ عظمة المخلوق ولا تلاحظ عظمة الخالق وتعصيه بمرأى منه ومسمع ؟

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الطاهرين سلام الله عليهم هم الشهداء على الخلق وأعين الله الناظرة في عباده وهم الناظرون ومطلعون عليك في جميع حركاتك وسكناتك فكيف تستحقر نظرهم وإطلاعهم عليك من قد عرفت وعظمتهم ما قد سمعت .

ثم أن الأركان والأوتاد والأبدال والنقباء والنحباء أيضا ناظرون ومطلعون عليك وشاهدون لأعمالك فإن الله ﷻ يقول

﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [1] .

ثم إن الملائكة حملة العرش والكرسي وملائكة السموات والأرض وملائكة الهواء والعناصر والملائكة المدبرات والمعقبات والموكلون على أعضائك وجوارحك وقواك ومشاعرك وكتبة أعمالك وأقوالك ناظرون إليك مطلعون شاهدون على جميع أعمالك .

---

[1] التوبة ١٠٥

ثم أن مكانك وزمانك ويومك وساعتك ينقش فيها صورة عملك وفي السموات والأرضين والجبال والهواء والماء وكل شيء في الوجود ينتقش ويكتب عليه صورة أعمالك من الخير والشر ويبقى في اللوح المحفوظ في الكتاب الحفيظ إلى يوم القيامة .

انظر الآن إلى نفسك إن عصيت تفتضح في كل العالم عند الأكابر ويكتب في كل لوح هذا شقي فيدعو عليك كل شيء وإن أطعت تمدح في كل تلك المقامات فعليك بطاعة الله ﷻ فيما أمرك به و الانزجار عما نهاك عنه مدار الطاعة والمعصية بالإقبال على الله تعالى و الادبار عنه تعالى وفي كل شيء تريد فيه وجه الله مخلصا هو الطاعة و وكل مالا تريد به وجه الله فهو المعصية إلا أن مراتب هاتين الرتبتين مختلفة في الشدة والضعف فما ترضى لنفسك اختر لها الخير والصلاح .

المواظبة على التفكر

وواظب على التفكر طول نهارك وليلك وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام (نبه بالتفكر قلبك وجاف عن الليل جنبك واتق الله ربك) [1] وقال أيضا أمير المؤمنين عليه السلام (التفكر يدعو إلى البر والعمل به) [2] وقال النبي صلى الله عليه وآله (التفكر

---

[1] الكافي ج٢ ص٤٥ رواية ٧

[2] الكافي ج٢ ص٤٥ رواية٤

حياة للقلب البصير كما يمشي المستنير في الظالمات بالنور)[1] وقال الصادق عليه السلام(الفكر مرآة الحسنات وكفارة السيئات وضياء القلوب وفسحة للخلق وإصابة في صلاح المعاد وإطلاع على العواقب واستزادة في العلم وهي خصلة لا يعبد الله بمثلها)[2]، وقال النبي صلى الله عليه وآله (تفكر ساعة خير من عبادة سنة)[3] ولا ينال منزلة التفكر إلا من خصه الله بنور التوحيد والمعرفة ، وعنه صلى الله عليه وآله (أفضل العبادة إدمان التفكر في الله وفي قدرته)[4].

شرط التفكر الاستقامة

فإذا تفكرت في هذه الأمور في نفسك وتقلب أحوال الدنيا و اضمحلالها وعدم سكونها وثبات استقرار عزتها وذلتها وفقرها وغنائها وصحتها وسقمها وعدم وفاء الإخوان ونصيحة الخلان وعدم الانتفاع بالأولاد والبنين وأمثال ذلك وداومت النظر والتفكر في ذلك وأشباهه فلا بد أن تستولي عليك عظمة الله تعالى ويحصل لك الانزعاج عن الدنيا والرغبة في الآخرة وينصرف ذهنك وعقلك إلى الملأ الأعلى فترد عليك الإفاضات الإلهية ويصير قلبك محلا للأنوار القدسية والعلوم الحقيقية بشرط أن

---

[1] الكافي ج١ ص ٢١

[2] مستدرك الوسائل

[3] مستدرك الوسائل ج١١ ص١٨٥

[4] مستدرك الوسائل ج١١ ص١٨٣

تلاحظ مع التفكر الاستقامة في الأحوال والأقوال والحركات والسكنات وأنحاء المعاشرات وهي الاستقامة المأمور بها في قوله ﷻ ﴿ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ ﴾ [1] ، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله (شيبتني هذه الآية) على المعنيين إما لصعوبة الامتثال وعظمته بحيث تنهد به القوى والجوارح من خشية الله ﷻ واستشعار عظمته وإما لأن الامتثال بها مورث للكمال المطلق الذي هو مقتضى مقام الشيبة .

في الأكل والشرب

أما الاستقامة في الأحوال أما في الأكل والشرب فبأن لا تأكل ما استطعت إلا الطيب وتجانب الشبهات ما قدرت سيما في أوائل الأمر قبل استقرار النفس في الاطمئنان فإن الشبهات تورث القساوة في القلب والبلادة والحمق وتحدث الظلمة في أقطار البدن في الظاهر والباطن ، أو كل كما قال العسكري عليه السلام (كل بحيث لو كان حلالا لا يزداد عليك طول الحساب يوم القيامة ولو كان حراما لما ضرك إذا أخذت منه بقدر سد الرمق وما يمسك به النفس لا ما زاد عليه) إلا أن ذلك درجة المقربين ومرتبة الصديقين الذين أكلهم ليس للذة ولا للقوة بل لحفظ بقاء البدن في هذه الدنيا مركبا للروح ليتزود بها الروح زادها ليوم معادها .

---

[1] الشورى ٥

وأما الراجون والخائفون فهم يأكلون للقوة والنشاط للعمل لما يرجون مثوباته تعالى ويخافون من عذابه وعقابه وأما المؤمنون من سائر العوالم فربما يأكلون للذة ليكسر نفوسهم عن الميولات التي تحصل بها اللذة بغير الحلال والطيب . وأما المتفكهون الهالكون فهم الذين يأكلون للتلذذ الجسداني والنشاط النفساني ولهم قال النبي صلى الله عليه وآله (من كان همته ما يدخل في بطنه كان قدره ما يخرج من بطنه) وإن كان لا يسلم منه على الحقيقة إلا المقربون الصديقون .

وأما قدر الأكل والشرب بأن لا يمتلئ البطن منها وعلامته الأكل بما دون الرغبة وشدة الاحتياج وكذلك الشرب .

فلا تأكل حتى تجوع فإذا أكلت فلا تشبع وعلامة ذلك إنك بعد ما فرغت من الطعام تشتهي النفس إيله ولا تزال الشهوة إلى ساعة وبعدها ترفع مع أن هذا المقدار من الأكل يقوي الروح ويصفي الباطن ويقوي الجسد وينضج الطبيعة ويقوي الحرارة الغريزية كما ذكره الأطباء وذلك معلوم واضح إنشاء الله تعالى .

ولا تشرب حتى تعطش فإذا شربت فلا تروّ لأن الشرب يجب أن يكون ثلثي الأكل والعطش في صحيح المزاج ينشئ عن ذلك وسدّ العطش علامة الاكتفاء والزيادة فضول تحدث (تورث الكدورة) وهي تناسب الشياطين والجان الذين يسكنون في الماء فيتعلقون بها ويحدثون البلادة والحماقة في النفس ويهيجون المواد

الباردة والرطبة فيتولد الصداع واللقوة والفالج وخلل في الرئة وأمثالها .

وعلامة الأكل للتفكه والتلذذ هي أنه إذا لم يجد الطعام اللذيذ الموافق للطبيعة والماء البارد العذب يتألم ويتكدر خاطره أو تتألم نفسه أو يتكلف في طلبه وأمثالها من أنحاء الاعتناء ، وأما المؤمن العارف فليس بصدد ذلك فيتساوى عنده اللذيذ وغيره فإن وجد اللذيذ أكله وإن لم يجد لا يتأثر له ويأكل غيره بطيب الخاطر وسعة النفس كما كان يأكل اللذيذ وإن يشق عليه هذا التساوي ينظرَ فيما يترتب عليها فإن الفائدة فيهما واحدة ومضارّ اللذيذ كثير ونتن المدفوع منه شديد قبيح والنتن من المعصية فلا بد أن يكون عند أكل غير اللذيذ أطيب خاطرا وأوسع نفسا وأقرّ عينا لا أنه يترك الطعام الطيب اللذيذ بالكلية واللحوم وسائر ما أحل الله من طيبات الرزق ، نعم يبالغ في تقليل الأكل لا بحيث تشتغل النفس بطلبه عن التوجه إليه ﷻ والاشتغال بطاعته بل يأكل ويشرب بحيث ينسى البطن بالكلية وهو الحد الجامع .

الاستقامة في اللباس

وأما اللباس فيقتصر على ما يستر به عورته والزائد يكون وجوده وعدمه عنده على السوية لا أنه يترك اللباس الحسن بالكلية إلا إذا حصل للنفس عجب عند لبسه فيجب تركه ولا

أنه يلبس اللباس الرديء بحيث يمقت النفس ولا تميل إلى الطاعة أبدا .

كل ذلك إذا حصل له الحلال الطيب وإلا فيترك وجوبا إن كان من الحرام استحبابا إن كان يريد وجه الله والدار الآخرة إن كان من الشبهة ووجوبا إن كان يريد الله ﷻ وحده كما في الدعاء (أنت لا غيرك مرادي ولك لا سواك سهري وسهادي ولقاؤك قرة عيني ووصلك مني نفسي) [1] الدعاء .

وتفكر عند لبس اللباس أن هذا اللباس يستر عورتي الجسمانية وذلك دليل اللباس المعنوي الذي هو ساتر العورات المعنوية فلا بد من تحصيله وإلا تفتضح بكشف العورة فإنها أقبح من العورة الجسدية وذلك اللباس لباس التقوى ذلك خير والعورة هي المعاصي التي لا ينفك عنها ممكن في كل مقام بحسبه .

في النوم

وأما النوم فلا تنم ما لم يغلب عليك النوم وقلل النوم ما استطعت فإن كثرة النوم يدع الرجل فقيرا يوم القيامة ولا تجعل همتك النوم ولا تعين له وقتا فكلما استيقظت قم فاقعد وتوضأ واسجد لله قبل أن تقوم من مضجعك وقل (الحمد لله الذي أحياني بعد ما أماتني وإليه البعث والنشور) فإذا كان في الليل

---

[1] البحار ج٩٤ ص١٨٤ رواية٢١

انظر إلى آفاق السماء واقرأ الآيات والأدعية المأثورة وفكر في الكواكب وطلوعها وغروبها والأفلاك وحركتها وسرعتها وبطؤها وفكر أن ذلك بعث بعد موت والليل مظلم والعيون هجع والأصوات مخفية فاغتنم الفرصة وناج مع محبوبك في الخلوة واشك عنده ضرك وبلواك واطلب منه أن يوصلك إلى محبتك وهواه .

فإن غلب عليك النوم مرة أخرى فنم بقدر الضرورة ثم استيقظ وتطهر واعمل ما قلنا لك وتهجد وأخضع وابك وتأمل أن ذلك بعث النشور بعد الموت في البرزخ وخذ أهبتك واستعدادك لذلك اليوم فإن الدنيا خلقها الله ﷻ بلاغا للآخرة ودليلا عليها ولا تزال تفعل كذلك إلى الصباح وعليك بقلة النوم في الليل فإن المؤمن هو الذي يكون نهاره ليلا وليله نهارا يعني لا ينام في الليل كالنهار ولا يخرج من مسكنه ولا يعاشر الناس في النهار كالليل وقد قال الله ﷻ ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [1] والناشئة هي النفوس التي تنشأ وتنبعث في الليل وتعبد لربها في ظلمة الليل عند سكون الأصوات وهجوع العيون .

---

[1] المزمل ٦

في أقسام النوم

فإذا سهرت في الليل فنم في النهار نوم القيلولة فإن النوم في النهار على خمسة أقسام كما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

١. نوم العيلولة : بالعين المهملة ، وهو النوم بين الطلوعين وهو نوم اللعنة وذلك النوم يورث المرض والعلة في البدن لزيادة برودة الليل الباقية إلى الصباح وبرودة الهواء والأرض وبرودة النوم ، ثم إن بين الطلوعين هو محل الإفاضات وينبوع الخيرات وهي ساعة الجنة وفيها تقسم الأرزاق وتقدر الآجال وسائر الصفات والأحوال فإذا نام الشخص ينام عن حظه لأن النائم ليس مقابلا لفوارة النور التي تنشأ عنها الحرارة والرطوبة وإنما هو مقابل لفوارة البرودة واليبوسة التي ينشأ عنها الموت .

٢. نوم الفيلولة : بالفاء المعجمة ، أي الفتور والضعف ، وهي النوم بعد طلوع الشمس في صدر النهار وإنما يحدث الفتور لأن حرارة الشمس تدارك البرودة إلا أن البرودة أيضا غالبة من جهة عدم اشتداد الحرارة وبرودة النوم فلا يحصل النضج التام فيحصل الفتور والضعف الناشئان عن عدم نضج البنية وزيادة المادة البلغمية .

٣. ونوم القيلولة : بالقاف وهي نوم قبل الزوال بساعة لقوة الحرارة في ذلك الوقت وإذا أعانتها حرارة اليقظة تستلزم الضعف والنوم في ذلك الوقت مطلوب مرغوب فيه والقيلولة بمعنى زيادة العقل كما عنه صلى الله عليه وآله وذلك النوم يعين للقيام في آخر الليل لصلاة التهجد والاستغفار والمتهجد لا بد أن ينام في ذلك الوقت ليستريح بدنه ويسكن قلبه ويطيب ريحه ويتهيج وينعش الحرارة الغريزية وبيان وجوه هذه الأمور يطول به الكلام وليست بصدده .

٤. ونوم الحيلولة : وهو نوم بعد الزوال أو حين الزوال فإنه يحول بينه وبين الصلاة وظلمة تأخير الصلاة تعارض نفع النوم في ذلك الوقت فيكون مرجوحا .

٥. نوم الغيلولة : بالغين المعجمة بمعنى الهلاك ، وهو النوم في آخر النهار لأنه يورث الأمراض المهلكة في الظاهر والباطن ووقت انبساط الشيطان وجنوده وتفصيل المقال في هذه الأحوال غير ما نحن فيه .

ولا ينام بعد الغذاء في الفور بل يمهل ساعة حتى يستقر الغذاء في المعدة وينام أول الليل إن كان لا بد له من النوم ليقوم بعد النصف من الليل فإذا أوى إلى الفراش يذكر مقدمات الموت فإذا نام اضطجع أولا فيذكر حالة الاحتضار وأنه كان يتمنى أن يمهله ملك الموت ولو ساعة ودقيقة ثم ينام إلى جنبه الأيمن

فيذكر حالة كونه على السرير للغسل وتقلبه إلى جانب الأيمن ثم ينام إلى جنبه الأيسر ملاحظا لتلك الحالة عند الغسل ثم يرد إلى الجانب الأيمن ورأسه إلى المغرب ورجليه إلى المشرق ليكون وجهه إلى ناحية القبلة على هيئة دخوله في القبر ويتذكر بتلك الحالات ويراجع الاعتقادات ويشهد الشهادتين ويتعوذ من الشيطان الرجيم ، ثم يجعل يده اليمنى تحت رأسه أي جنبه اليمنى ويقول (اللهم إني أشهدك إنك افترضت عليّ طاعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) ويقرأ الأدعية المأثورة عنهم عليهم السلام عند المنام وليكن على طهارة من الوضوء أو الغسل أو التيمم لا أقل ، ويذكر الله بالتفكر والتدبر حتى يأخذه النوم فيكون حينئذ نفسه تسبيحا بشرط أن لا يكون البطن ممتلئا من الطعام والشراب ويرى المنامات الحسنة والمبشرات التي هي جزء من سبعين جزء من النبوة .

في القيام والقعود

وأما القيام والقعود ففي وقت التفكر والنظر والعبرة يقعد على هيئة قعود النبي صلى الله عليه وآله وهو قعود الواثب وتلك الصورة هي صورة محمد صلى الله عليه وآله في الحروف

المكتوبة وتلك جلسة الخدام لأنها أقرب الجلسات إلى القيام وهي أجمع للحواس وأوفر للعقل وتميل بالفهم إلى المدارك العالية وفي وقت الدعاء والمناجاة يجلس جلسة العبيد وهي صورة الجلوس للتشهد في الصلاة متوركا وهي على هيئة (لا إله إلا الله) في صورة اللفظية والتربيع جلسة الكسلان يجلس للاستراحة وإحدى رجليه على الأخرى جلسة المتكبر فليجتنب الجلسات غير الأوليين فإنهما هي المحمودة الممدوحة فإذا جلس الجلسة الأولى يذكر أني عبد مترصد مترقب لخدمة مولاي فيما يأمرني به منتظر لها فيشتغل بالمولى وبعظمته وكبريائه وجلاله وعزته وأنحاء خلقه إلى أن يأمره ويأتي أوان امتثاله وفي الجلسة الثانية يجلس منتصبا ظهره غير مائل به التقويس يذكر أني عبد ذليل خاضع خاشع فقير محتاج باطل مضمحل عند جبروته وعظمته أدعوه ولا أدعو غيره ويذكر في هذه الجلسة جلوسه في المحشر بين يدي الجبار للحساب وقراءة الكتاب وهو قوله ﷻ ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ الآية [1].

والجاثية هي القاعد متوركا فإذا ذكر أن موقفه ومجلسه من ذلك الموقف والمجلس يشهد الشهادتين ويذكر الاعتقادات ويستعد للجواب في يوم الحساب ويجعل جلساته كلها منحصرة فيهما إلا أنه يلاحظ المناسبة في المقامات وعند القيام يقوم منتصبا بحيث

---

[1] الجاثية ٢٨

يستقر جميع الأعضاء في المحل الذي خلقه الله ﷻ فيه ولا يميل بها عن الاستقامة والمحاذاة كالألف ولا يقوّس ظهره فإنه يفسد البنية سريعا فيما بعد فإذا قام يذكر أنه عبد لله ﷻ قائم بخدمته ووجهه ناظر إليه ومعتمد عليه ثم يشكر الله ﷻ حيث لم يجعله منكس الرأس ومحدودب الظهر الذين هما من هياكل النفاق والشرك والكفر فإذا وجد ظاهره على هيكل التوحيد فليبذل جهده لأن يجعل باطنه أيضا كذلك وعلامة كون الباطن عليه أن لا يغفل عن الله ﷻ ليكون وجهه متوجها إلى الأعلى وأن يذكر فقره وفاقته وعجزه ليكون رجليه إلى الأرض وإن لم يكن مشتغلا بذكر الله فوجهه متوجه إلى الأسفل ويديه في الأرض لأن يأكل ويستمد من الأسفل إلى الأعلى فيكون حينئذ بهيمة من البهائم فنستجير بالله من ذلك فقد صار موجودا بما هو إنسان كما قال أمير المؤمنين عليه السلام ولا يقوم إلا لأمر فيه محبة الله ﷻ .

في المشي

وأما المشي فيمشي سويا على صراط مستقيم ويمشي على الاستقامة والاعتدال يعني لا يعوج الطريق بمشيه ولا يميل ببعض أعضائه إلى جهة غير الجهة التي يمشي إليها والأعضاء الأخر متوجهة إلى الجهة التي يمشي إليها ويمشي مع السكينة والوقار فإنهما علامة الإيمان فلا يلتفت إلى اليمين والشمال بل يكون التفاته بين رجليه ويمشي مستقرا تحت عظمة الله وكبريائه

ومضمحلا لدى قهاريته وبهائه خاضعا ذليلا ولا يمشي إلا إلى الوجه الذي فيه رضى الله ومحبته ولا يمشي سريعا مفرطا ولا بطيئا كذلك بل متوسطا ويكون إلى السرعة أقرب منه إلى البطيء ويذكر حال المشي حركته إليه تعالى بالاستدارة واستمداد منه وأنه إذا لم يطلب لا يصل إليه الفيض والنور والعمل هو الطلب والحركة والعلم هو النور وهو قوله عليه السلام (العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل) [1] .

في سائر الأحوال

وأما سائر الأحوال فابك كثيرا ما استطعت من خشية الله تعالى وذلّتك وفقرك وفي مصيبة الإمام المظلوم عليه السلام سيّد شباب أهل الجنة فإن البكاء في مصيبته أفضل الطاعات والأعمال والقربات يجلب الرزق ويشرح الصدر وينور القلب ويورث العزة ويذهب بالفقر والفاقة وعليك بمجالسة من يذكر الحسين عليه السلام والجلوس في المجلس الذي يذكر فيه الأئمة عليهم لسلام فإن نور الله الأعظم ظاهر في ذلك المجلس فالجالس فيه مغمور بكله من ظاهره وباطنه في نور الله تعالى وسعة رحمته والتفات جميع الأنبياء والأولياء خصوصا أشرف الأنبياء والأولياء محمد وآله صلوات الله عليهم أجمعين فمن شملت عنايتهم والتفاتهم فلا يشقى أبدا .

---

[1] الكافي ج١ ص٣٥ رواية٢

ولا تضحك كثيرا فإن الضحك الكثير يميت القلب ويذهب بالبهاء والوقار والطمأنينة اللازمة للمؤمن وهي علامة الإيمان وتأمل في قوله ﷻ ﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾[1].

واستشعر الحزن وجلب الخوف ولا تكن عبوسا ولا ضاحكا بالقهقهة بل كن بشاشا واسع الخلق.

التفكر وبيان كيفيته

واجعل لك وقتا في الخلوة في الليل والنهار تنظر فيه إلى آثار الصنع وتتفكر في العالم وكيفية التفكر أن تجمع قلبك وحواسك وكيفية اجتماع القلب أن تترك الهموم والغموم الدنياوية فلا تهتمّ لشيء فاتك واسأل الله أن يبلغك أحسن مما فاتك فإنه ذو الفضل العظيم وأن تستشعر عظمة الله ﷻ وقهاريته وسطوته واضمحلال ما سواه عنده فيجتمع القلب حينئذ إذ لا يمكنه حينئذ إلا النظر إلى نوره وبهائه وعظمته ﷻ فإذا اجتمع القلب فانظر في العالم بنظر العبرة والاعتبار والتعجب وفي كيفية خلق هذا الخلق العظيم على اختلاف مقاماتهم ودرجاتهم ومراتبهم وما الذي أراد من الخلق في إيجادهم وتنظر

---

[1] التوبة ٨٢

إلى اختلاف مراتب الجماد والنبات والحيوان واختلاف صفات كل جنس ونوع وشخص وفي هيئة الإنسان وأحوالها وأوضاعها وأمثالها من الأطوار والأحوال والحركات والسكنات ويتحير فيها فإذا أستمر نظره هكذا مدة يجد أمرا عجيبا غريبا و لا يمل من طول الفكر والنظر إذا لم يعرف شيئا فإنك حين النظر والفكر متعلم عند الله تعالى فإن أعطاك فله الحمد وإن منعك فله الحمد وكن في الحالين راضيا شاكرا ولا تترك الطلب والفكر فإن من قرع بابا ولجّ ولج وطلب شيئا وجدّ وجد .

ووجه آخر للفكر هو أن للفكر هو أن تنظر إلى العالم والأشياء مع اجتماع القلب من غير أن تذهب بوهمك إلى شيء فانظر رحمة الله كيف ما أراد يجعل قلبك متوجها إليه ويعرّفك السر المستودع فيع وأعلم يقينا ثابتا جازما إنك لن تنال رتبة العلوم ولن تذوق حلاوة الحكم والأسرار إلا بطول التفكر والنظر ومحض العمل وكثرة العبادة فإنها من غير التفكر لا تفتح أبواب الحكمة وأسرار حقيقة المعرفة والتفكر بدون العبادة لا يوصل إلى الحق بل يؤدي إلى مكائد الشيطان ودعوة النفس الأمارة بالسوء فإذا ذهب وهمك حال التفكر إلى أمر آخر من أمور الدنيا التفت إلى عظمة الله ﷻ ولا تهتم لما ذهب إليه وهمك فإنه يزيد في تفرقة الحواس ووسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس وبالغ في التفكر كثيرا فأني أوصيك بذلك لتصل إلى أعلى مقامات القرب وأقصى مدارج العلم .

توظيف الأوقات

ووظف أوقاتك ولا تضيعها بالبطالة واصرفها فيما خلقت لأجله فإذا أصبحت فصل النافلة أي نافلة الصبح في أول وقت طلوع الفجر الصادق ثم صل الفريضة في أول وقتها فإن مراعاة الأوقات ومحافظتها من أعظم القربات لأن الصلاة في أول الوقت لأن جزور وفي آخره عصفور وفي أول الوقت رضوان الله وفي آخر الوقت غفران الله وعفو الله وهو قوله ﷻ ﴿ حَٰفِظُواْ ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[1] ومحافظة الصلاة أدائها في أول وقتها فإن ذلك يدل على كمال اعتناء العبد بخدمة مولاه ، فإن أصبحت وخرجت من ظلمة الليل اذكر حال خروجك من ظلمة العدم الإمكاني إلى مبدأ الوجود الكوني ومن ظلمة البطن إلى طلوع صبح هذا العالم وكنت لا تدرك ولا تعلم ولا تعقل ولا تعرف شيئا فاخضع واخشع وصل لمن ربك صغيرا في بطن الأم وحفظك عن الآلام والأسقام المهلكة حتى أخرجك إلى هذه الدنيا وكنت لا تستطيع لنفسك نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ولا تقدر أن توصل إليك نفعا أو تدفع عنك ضرا فاجلس حينئذ جلسة العبد الخاضع الذليل الذي لا يقدر

---

[1] البقرة ٢٣٨

على شيء وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير وهي كما ذكرنا جلسة المتورك في حال التشهد .

الاشتغال بذكر الله

واشتغل بذكر الله ﷻ وأفضل الذكر بعد الصلاة تسبيح مولاتنا فاطمة الزهراء على أبيها وبعلها وبنيها وعليها آلاف التحية والثناء ، ثم بعد ذلك اقرأ دعاء الصباح والمساء المروي عن أمير المؤمنين عليه السلام ليلة المبيت في الفراش ، وعن الصادق عليه السلام على أنه قال عليه السلام (تجعل السبحة من طين قبر الحسين عليه السلام بيدك وتقرأ هذا الدعاء ثلاثا ثم تقبل السبحة وتجعلها على عينيك وتقول اللهم أني أسألك بحق هذه التربة المباركة وبحق جده وبحق أبيه وبحق أمه وبحق أخيه وبحق ولده الطاهرين أجعلها شفاء من كل داء وأمانا من كل خوف وحفظا من كل سوء) [1] .

بيان دعاء أعددت

ثم يقول هذه الكلمات عشرا فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله من قال هذه الكلمات كل يوم عشرا غفر الله له أربعة آلاف كبيرة ووقاه من شر الموت وضغطة القبر والنشور والحساب والأهوال كلها وهي مائة ألف هول أهونها الموت ووقي

---

[1] البحار ج٨٣ ص ٢٧٧ رواية ٤١

من شر إبليس وجنوده وقضي دينه وكشف همه وغمه وفرج كربه وهي هذه (أعددت لكل هول لا إله إلا الله ، ولكل هم ما شاء الله ، ولكل نعمة الحمد لله ، ولكل رخاء الشكر لله ، ولكل أعجوبة سبحان الله ، ولكل ذنب استغفر الله ، ولكل مصيبة إنا لله وإنا إليه راجعون ، ولكل ضيق حسبي الله ، ولكل قضاء وقدر توكلت على الله ، ولكل عدو اعتصمت بالله ولكل طاعة ومعصية لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم)[1] وهذا الدعاء عظيم مفتاح الكنوز ومفتاح الرموز مشتمل على أحد عشر فصلا كل فصل مبدأ خير ومصدر نور فلو قرأته بعدد حروف كل فصل يكون فيه بلوغ ما تضمنه مثلا إذا دهتك داهية أصابك هول تذكر (لا إله إلا الله ١٦٥ مرة) بعده الكبير أو بتنزيل العشرات إلى الآحاد لكن بشرط التوجه التام والإقبال العظيم ، وإذا أصابك همّ وغمّ فقل (ما شاء الله ٤٠٩ مرات) بعده ، وإذا أنعم الله عليك نعمة دنيوية أو أخروية فقل (الحمد لله ١٤٨ مرة) ليبقي لك إياها ويستمرها عليك وإذا أذنبت فقل (أستغفر الله ١٨٠٧ مرات) بعده مع الندم وإن أصابك مصيبة في دنياك أو في دينك العياذ بالله فقل (إنا لله وإنا إليه راجعون ٥٥١ مرة) بعده ليقيك الله عن شر كل مصيبة ويبدلها لك بنعمة كاملة شاملة باقية وإذا ضاقت عليك الأمور وتعسرت عليك المهمات وأقبلت عليك

---

[1] البحار ج٧٨ ص٥ رواية ٨

الشدائد التي لا مهرب ولا مفرّ لك عنها فقل (حسبي الله ١٤٦ مرة) بعده مع التوجه فإن الله ﷻ يخلصك عن الضيق الذي أنت عليه البتة إن شاء الله تعالى ، وإذا توجه إليك قضاء السوء وشر القدر فالجأ إلى حصن الذكر (توكّلت على الله ١٠٣٢ مرة) بعده الكبير أو غيره فإن الله تعالى يكفيك ويدفع عنك ذلك القضاء والقدر بكرمه وفضله وإذا قصدك عدو بسوء أو خفت من أحد فقل (اعتصمت بالله ١٠٦٩ مرة) بعده فإن الله تعالى يؤمنك وينجيك من عدوك البتة إنشاء الله تعالى وإذا عصيت أو أطعت و خفت أن يدخلك عجب أو لا يقبل منك فقل (لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ١٩١٠ مرات) بعده فإن الله ﷻ يغفر لك ذنبك ويوفقك للطاعة المقبولة وكذلك إذا خفت أن تقع في المعصية أو لا توفق للطاعة فقل هذا القول أيضا بعده فإن الله ﷻ يقيك عن المعصية ويوفقك للطاعة وبالجملة أدع هذا الدعاء مجملا ومفصلا وواظب عليه في الحالات كلها فترى منه غرائب وعجائب ويقضي لك جميع مهمات الدنيا والآخرة وهذا لا اختصاص له بوقت الصبح وإنما ذكرت في تعقيب الصبح لأن الحواس في هذا الوقت أجمع وورود الإفاضات والخير فيه أكثر لما قلنا من أنه ساعة من ساعات الجنة وفيه خلق فلك جوهر القمر وفيه كان عقد الصديقة الطاهرة لعليّ عليهم السلام لأنه قد وقع في الجنة وهذه الساعة منشأها ومظهرها وينبوعها في الدنيا ولذا

ورد أن الجلوس على المصلى إلى طلوع الشمس يوسع الرزق ويجلب المال .

الصلاة على محمد وآل محمد واللعن على أعدائهم

(وصل على محمد وآل محمد كل يوم ألف مرة) وإن يصعب عليك صل كل يوم مائة مرة ويوم الجمعة ألف مرة كما روي عنهم عليهم السلام ، وأفضل أوقاتها أول الفجر وأول طلوع الشمس وأول الزوال وإن استطعت أن تلعن أعدائهم بعد العصر وعن الغروب ألف مرة أو مائة مرة فافعل فإنه تمام الخير ولاحظ في هذه الأحوال كلها نفسك وفقرها وحاجتها وربك وغناه وبابه ، فامح نفسك في وجدانك والتفت إلى الواحد من غير إشارة ولا كيف .

تلاوة القرآن وآدابها

فإذا طلعت الشمس وظف أوقاتك واجعل لك وقتها معينا تتلو فيه القرآن كلام الله الذي فيه النور والنجاة والخير والبركة واقرأه في الخلوة إن استطعت بصوت حزين ورقة وخشوع واستشعر حال القراءة أنه كلام الله الذي خاطبك به فأنت حين ما تقرأ كلامه فإنما تقرأ بمحضر منه ﷻ وإياك أن لا تقرأه كما أنزل فإنك حينئذ مفتر على الله نعوذ بالله واحذر أن تلحن في القراءة باللحن الخفي أو الجلي فالثاني هو أن لا تؤدي

الحروف عن مخارجها ولا تحافظ الوقوف بل اقرأه بالترتيل ولاحظ محسنات القراءة من الأمور الخمسة عشر المذكورة في كتب القراءة واحذر عن مقابلاتها من الأمور الخمسة عشر التي هي من المستهجنات في القراءة والأول هو أن تلاحظ المعاني ولا تأتمر بالأوامر ولا تنزجر عن المناهي بل إذا وصلت إلى الأوامر فأعقد قلبك على امتثاله من جهة الحب والشوق ومعرفة أنه الفخر والعز والشرف وإذا وصلت إلى المناهي فاعقد قلبك على كف نفسك عنها كذلك وأنها هي الأمور الرديئة وإذا وصلت إلى ذكر الجنة فاطلب منه تعالى إياها وإذا وصلت إلى ذكر النار تعوذ بالله منها واطلب منه تعالى أن ينجيك عنها وإذا وصلت إلى ذكر مكائد الشيطان تعوذ بالله من شره وكيده ومكره وإذا وصلت إلى ذكر الأمم الماضية فاعتبر منها وقس نفسك أنها لو كانت معهم فيشملها الهلاك أو النجاة بحسب الأعمال السوء التي اقترفوها أو العمل الصالح الذي عملوه وإذا وصلت إلى ما حكى الله تعالى عن الكفار من الأقوال الباطلة التي قالوها كقولهم عزير ابن الله ، والمسيح ابن الله ، وإن الله ثالث ثلاثة ، وأن الملائكة بنات الله وأن يد الله مغلولة وأمثالها من الكلمات أخفض صوتك ونزه الله ﷻ عنها وابرأ إلى الله منهم ومن أقوالهم واعتقاداتهم وكل من يضاهيهم ويشابههم في أمثال هذه الاعتقادات الفاسدة الباطلة وإذا وصلت إلى تكذيب الله ﷻ إياهم وتوعيدهم بالعذاب والنكال اجهر صوتك وشدد في القراءة مثلا اخفض صوتك عند

قوله ﷻ ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ [1] والعن اليهود بما قالوا ثم اجهر عند قوله ﷻ ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ﴾ [2] فالعنهم ثم توسط توسطا يقرب إلى الشدة وقل ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ [3] وهكذا أجر في القراءة وإذا وصلت إلى مقام الخطاب مثل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ﴾ و ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ وأمثالهما قل لبيك وسعديك، واعلم من المخاطبين بالخطاب الشفاهي وإذا وصلت إلى ما يأمر الله ﷻ بالقول مثل ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [4] و ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [5] وأمثالها قل في نفسك هو الله أحد، ويا أيها الكافرون، وعند قوله ﴿ ﷻ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴾ [6] قل ديني الإسلام ثلاثا وعند قوله ﷻ ﴿ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [7]

---

[1] المائدة ٦٤

[2] المائدة ٦٤

[3] المائدة ٦٤

[4] الإخلاص ١

[5] الكافرون ١

[6] الكافرون ٣

[7] الإخلاص ٤

كذلك الله ربي ثلاثا وهكذا في سائر الكلمات وإذا وصلت عند ذكر محمد وآله محمد صلى الله عليه وآله بأي نحو من أنحائه من تفسير الظاهر مثل قوله ﷻ ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ [1] الآية وقوله ﷻ ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ﴾ [2] الآية وقوله ﷻ ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [3] الآية وقوله ﷻ ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ﴾ [4] وأمثالها من الآيات التي تنزيلها فيهم صلوات الله عليهم أو تفسير الباطن مثل قوله ﷻ ﴿ ۞ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ [5] فموسى هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم والثلاثين ليلة وهي علي عليه السلام والليالي العشر هي الحسن

---

[1] الأحزاب ٤٠

[2] الأعراف ١٥٧

[3] الأحزاب ٣٣

[4] آل عمران ٦١

[5] الأعراف ١٤٢

عليه السلام والتسعة من ولد الحسين عليه السلام، ومثل قوله ﷻ ﴿ وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۝٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤ ﴾ [1] فالفجر هو الحسين عليه السلام والليالي عشر ما ذكرنا آنفا والشفع علي عليه السلام وأنه الزوج والوتر هو الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والليل إذا يسر هي فاطمة عليها السلام، وقوله ﷻ ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤ ﴾ [2] ف ﴿ حمٓ ﴾ هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم و ﴿ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ هو علي عليه السلام، ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ ﴾ أي عليا بالعقد والتزويج في ليلة مباركة هي فاطمة عليها السلام فيها يفرق كل أمر حكيم أي يمتاز كل إمام حكيم بعد إمام حكيم، ومثل قوله ﷻ ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ [3] وهم الأئمة عليهم

---

[1] الفجر ١-٤

[2] الدخان ١-٤

[3] التوبة ٣٦

السلام، وقوله ﷻ ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿159﴾ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا ﴾ [1]، وأمثالها من الآيات التي باطنها النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام أو تفسير باطن الباطن مثل قوله ﷻ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿1﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿2﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿3﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿4﴾ ﴾ [2] وأمثالها، أو تفسير التأويل مثل قوله ﷻ ﴿ يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ [3] ذلك إذا خرج القائم المهدي عجل الله تعالى فرجه وانتشر العلم لا يحتاج أحد إلى علم صاحبه وأمثالها، أو باطن التأويل مثل قوله ﷻ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ — إلى أن قال تعالى — فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ ﴾ [4]، فالذين قيل لهم كفوا أيديكم عن القتال هو الإمام الحسن بن علي عليهما السلام،

---

[1] الأعراف ١٥٩-١٦٠

[2] الإخلاص ١-٤

[3] النساء ١٣٠

[4] النساء ٧٧

والذي كتب عليه القتال هو الإمام الحسين بن علي عليهما السلام، أو تفسير ظاهر الظاهر مثل قوله ﷻ ﴿ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ [1] بإضافة الصراط إلى علي عليه السلام، وقوله ﷻ ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴾ [2] بتشديد الياء أي علينا للهدى، وقوله ﷻ ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ [3] أي علينا جمعه وقرأه، وقوله ﷻ ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾ [4] وأمثالها من الآيات، عليهم والحاصل عليهم في كل موضع من القرآن ذكر حكيم السلام فصل عليهم صلاة كاملة وأسأل الله بحقهم أن يخلصك من الشكوك والشبهات والأوهام والخيالات وكذلك إذا وصلت إلى ذكر أعدائهم ومخالفيهم وظالميهم بجميع الأنحاء المذكورة والغير المذكورة فالعنهم وادع عليهم واسأل الله أن يعذبهم عذابا لا انقطاع لأمده ولا نفاد لعدده وإذا وصلت إلى قوله ﷻ ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ﴾ [5]، فاذكر عقائدك والإمام الذي يأتم به والأئمة الماضين من آبائه الطاهرين

---

[1] الحجر ٤١

[2] الليل ١٢

[3] القيامة ١٧

[4] الزخرف ٤

[5] الإسراء ٧١

صلوات الله عليهم أجمعين وأسأل الله أن يدعوك بهم ولا يفرق بينك وبينهم .

واعلم أن القرآن رفيق شفيق وحبيب صديق يطعمك من جوع ويؤمنك من خوف فاحسن مرافقته ومصاحبته واقرأ بالتدبر والتفكر في معانيه وأسراره ومبانيه ولا تجعل همك إتمام السورة والجزء بل اجعل همك معرفته واستشمام روائح أزهار بواطنه ولا تقل أني ما أفهم فإنك إذا داومت النظر والتدبر والتفكر يفتح لك باب فهمه ومعرفته وإياك أن تستعين لفهم القرآن بكتب تفاسير المخالفين كالبيضاوي وما أشبهه إلا من جهة معرفة اللغة الظاهرية مما اتفقت عليه ، فإنهم ما دخلوا باب مدينة العلم وليس لهم في ذلك من خلاق بل أطلب فهمه من نفسه ومن الأحاديث والأخبار فإنها متكلفة لجميع معاني القرآن وأسراره من ظاهره وباطنه وتأويله فتمسك بحبلهم فإنهم يعلموك ويدلونك إلى أحسن السبيل وأرشد الطريق لأنك بمرأى منهم ومسمع وهو قوله ﷻ ﴿ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴾ .[1]

بعد الفراغ من التلاوة

فإذا فرغت من تلاوة القرآن كل شيئا ولو قليلا حتى لا تكون على الريق فيستولي عليك مرة الصفراء وأحسن الأشياء

---

[1] المؤمنون ١٧

للريق اللبان وهو الذي يسمونه بالكندر وهو يدفع الرطوبات والأبخرة ويصفي الذهن ويقوي قوة الحافظة ويرقق القلب وينشط للطاعة ويذهب بالكسالة وكان مولانا الإمام الرضا عليه السلام يأكل منه بعد ما فرغ من تعقيب الصبح وكذلك كان أكل الأنبياء ولذا ورد أنه ما تنبأ نبي إلا بالإقرار بأمور منها أن يكون اللبان في ميراثه وكان أمير المؤمنين عليه السلام يزيد عليه بقدره من القرنفل ويدق الجميع ناعما ويأكل على الريق فإنه أقوى تأثيرا وأشد عملا من اللبان وحده سيما لمن غلبت عليه المادة البلغمية والرطوبات الفضلية فإن خفت من زيادة الحرارة فزد على اللبان بقدره من السكر أو خذ المستكه وقدره من القند وكله على الريق .

الاشتغال بطلب العلم وبيان فضله

ثم بعد ذلك اشتغل بطلب العلم فإنه أفضل ما يعلمه العاملون ولطلبه وتحصيله فليتنافس المتنافسون وقد روي (إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم وأنه ليستغفر له كل من في السماوات والأرض حتى الحيتان في البحار) [1] لكنك اعلم أن العلم ليس في السماء فينزل عليكم ولا في الأرض فيصعد إليكم بل هو مكنون فيكم مخزون في قلوبكم تخلقوا بأخلاق الروحانيين حتى يظهر لكم وأخلاق الروحانيين هي ما أشار إليه النبي صلى

---

[1] الكافي ج١ ص٢٦

الله عليه وآله في قوله (ليس العلم بكثرة التعلم بل هو نور يقذفه الله في قلب من يحب فينفسخ فيشاهد الغيب وينشرح فيحتمل البلاء . قيل : يا رسول الله صلى الله عليه وآله . قال صلى الله عليه وآله التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود و الاستعداد للموت قبل حلوله) وهذه المحبة المورثة لقذف العلم قد فسرها الله ﷻ في الحديث القدسي (ما زال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها إن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته وإن سكت عني ابتدأته) [1] وفعل النوافل وما يتقرب العبد إلى الله ﷻ إنما يكون بتحقق الإنسانية وهي إنما يتحقق بصفاء المزاج المسبب عن اعتدال الطبيعة على ما في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام في الفلسفة في جواب اليهودي قال عليه السلام (وما تعني بالفلسفة أليس من اعتدل طباعه صفا مزاجه ومن صفا مزاجه قوى أثر النفس فيه فقد دخل في باب الملكي الصوري وليس له عن هذه الغاية مغير فصار موجودا بما هو إنسان دون أن يكون موجودا بما هو حيوان) وقد قال عليه السلام: في النفس الإنسانية (أن لها خمس قوى وخاصيتان أما القوى فعلم و حلم وذكر وفكر ونباهة وأما الخاصيتان فالنزاهة والحكمة) نقلت معاني هذه الأحاديث .

---

[1] الجواهر السنية في الأحاديث القدسية ص ١٠٠

انظر الآن من أين جعل منشأ العلم ومبناه ومنه افهم حقيقة العلم ومعناه إذ لا يسعني الآن كل البيان .

واعلم أن العلم مخزون عند الله ﷻ في خزائنه الغيبية ﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ . [1]

والكتاب المبين هو الإمام عند العلماء الأعلام وصدره عليه السلام مخزن العلم ومنه ينزل إليك بقدر معلوم ورزق مقسوم ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ [2] فليس حق ونور وعلم ومعرفة ، إلا عند الله تعالى في خزائنه فاطلب منه تعالى إذن واطرق باب الخزينة وقف عليها ربما ينزل إليك شيئا منه بكرمه وجوده وإنه تعالى كريم لا يخيب آمله ولا ييأس طالبه وهو الرحيم الغفور فاقطع من غيره واسلك سبيله ذللا ليخرج من بطن قواك ومشاعرك شرابا مختلفا ألوانه من أنحاء علوم المعرفة وعلوم المحبة وعلوم الوفاء وعلوم

---

[1] الأنعام ٥٩

[2] الحجر ٢١

الصفاء وعلوم الآداب وعلوم مؤانسة الأحباب وعلوم الطريقة وعلوم الشريعة وما يلازمها ويترتب عليها ويتفرع عنها وما يوصل إليها فيه شفاء للناس من أمراض جهالاتهم و شبهاتهم وضلالتهم فإذا سلكت سبيله فلا يلتفت منكم أحد إلى سواه وامضوا حيث تؤمرون وذلك هو المجاهدة فيه ﷻ ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ ﴾[1]

آثار إصلاح الظاهر والقلب والسر

واعلم أن الله ﷻ سبب كل ذي سبب ومسبب الأسباب من غير سبب فانظر إلى المسبب لا إلى الأسباب والمؤثر **لا إلى** الآثار فإذا صلح ظاهرك وقلبك وسرك فبإصلاح الظاهر ينفتح لك باب علم الشريعة وبإصلاح القلب ينفتح لك باب علم الطريقة وتهذيب الباطن وتزكيته و بإصلاح السر يفتح لك باب علم الحقيقة وبفتح هذا الباب تتفتح الأبواب كلها وتنكشف العلوم بأسرها .

أما إصلاح ظاهرك فكما ذكرنا من الاستقامة في الأحوال من نومك ويقظتك وأكلك وشربك وصباحك و مسائك وقعودك وفرحك وترحك فانظر فإنه تمام الأمر وسنامه .

---

[1] العنكبوت ٦٩

بيان الاستقامة في الأقوال والمعاشرات

وبقي الكلام في ذكر الأقوال والمعاشرات ، أما الأقوال فالزم الصمت والسكوت فإن المرء يعرف عقله بكلامه فمن قل كلامه كثر عقله ومن كثر كلامه قل عقله كما عن أمير المؤمنين عليه السلام (ولو كان الكلام من الفضة فالصمت من الذهب) [1] وكثرة الكلام تورث البلادة والحمق وضعف النفس كما أن كثرة المسامات وفتحها في البدن تورث ضعف البدن واختلال القوى وفتور النفس وشرح هذه الأحوال يطول به الكلام وليس لي الآن تلك السعة لأستقصي في المرام والعاقل تكفيه الإشارة .

ولا تتكلم إلا بذكر الله تعالى فقد ورد أن المؤمن كلامه ذكر وهو أن تريد بكلامك أمرا من الأمور التي فيه رضى الله تعالى فإنه ذكر وإن لم يكن من الأذكار المخصوصة واقتصر على قدر الكفاية وما يفيد المستمع ولا تطلب الزيادة فإنها تقسي القلب ، وإذا سئلت أجب على قدر السؤال وبقدر قناعة السائل ولا تزد حرفا واحدا كما قالوا عليهم السلام (لو زدتم في السؤال حرفا واحدا لزدنا في الجواب وإن نقصتم نقصنا) ، فتأس بإمامك و مقتداك روحي له الفداء وإذ تكلمت فلا تجهر بكرمك جهرا لأنه

---

[1] الكافي ج٢ ص٩٣ رواية ٦

ليس علامة الخاضعين ودأب الخاشعين واذكر حين الكلام قوله ﷻ ﴿ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ [1]

ولا تتكلم إلا بما تراجعه في وجدانك مرتين أو ثلاثا أو أكثر حتى لا تتكلم بالعبث أو بشيء مستهجن تظن أنه حسن وتنبه على خطى كلامك في نفسك قبل أن تظهره فينبهك الناس عليه واعلم أن المرء مخبوء تحت لسانه وقيمة المرء بقدر ما يحسنه من العمل وإذا أتاك آت لا تتكلم باللهو ولا تبتدئه بالكلام إلا أن يكون فيه رضى الله تعالى وإذا صمت لا يكون صمتك و سكوتك عن الكلام الظاهري بل كن في صمتك متفكرا وفي سكوتك متدبرا في آفاق العالم ولأنفس ، مرة في زوالها واضمحلالها ومرة في انقطاع الآمال إلا إليه تعالى ومرة في عظمة الله وقدرته ومرة في قيوميته تعالى وقهاريته واقتداره على الأشياء ومرة في توحيده تعالى في الذات والصفات والأفعال وهكذا فارتع في رياض الحكمة وبساتين القرب والمعرفة ولا تبخس حظك من الدنيا وخذ النصيب الأوفى عن الرقيب المعلى وهو قوله عليه السلام في المؤمن (صمته فكر ونظره اعتبار) [2] وإذا صمت وتوجه إلى قلبه فلينظر إلى عظمة الله الظاهرة في قلبه ويتفكر في حال نفسه

---

[1] طه ١٠٨

[2] الكافي ج٢ ص١٨١

بمخالفته لربه وفقر نفسه ورجاء رحمة ربه وإذا نظر إلى عالم الشهود بعد الصمت والسكوت يعتبر بحال الماضين والباقين وأطوار تنقلات العالم وتطوراته في أحواله فيرد منهلا رويا ويشرب هنيئا مريئا .

وأما المعاشرات فإن كنت طالبا لعلم التوحيد والمعرفة التكون صادقا حين ما تقرأ الدعاء خمسة عشر مرة (أنت لا غيرك مرادي ولك لا لسواك سهري وسهادي ولقاؤك قرة عيني ووصلك مني نفسي وفي مناجاتك ولهي وإلى هواك صبابتي) [1] الدعاء

فاعتزل عن الخلق ما استطعت فإن الناس داء دفين لا دواء لهم وأهل الدنيا معاشرتهم سم قاتل لا يسلم منهم أحد إلا من خصه الله بتوفيق الاعتزال عنهم ظاهرا وباطنا والمطلوب هو الاعتزال بالقلب لكن في هذا الزمان سيما لأصحاب التلوين الذين ما وصلوا مقام التمكين والاطمئنان والتسلط على الاعتزال القلبي مع المعاشرات البدنية مشكل جدا ولذا لا بد من الاعتزال الظاهري مهما أمكن من باب المقدمة ولذا قال عليه السلام (إن استطعت أن تكون على قلة جبل فافعل) ، وقال أيضا عليه السلام (إن استطعت أن لا تخرج من بيتك فافعل) ، وقال أيضا عليه السلام (فر من الناس فرارك من الأسد) [2] ، لأن الناس أهل الدنيا وأهل الهوى ، والمعصية نجاسة ولا يخلو أحد من أبناء الدنيا من

---

[1] البحار ج ٩١ ص١٤٨ رواية ٢١

[2] البحار ج٧٠ ص ١٠١

الانهماك فيها فيتنجسون وإذا باشرت المتنجس تتنجس سيما مع بقاء عين النجاسة هذا إذا كانت المباشرة بالرطوبة وهي عبارة عن الميل إليهم وميلهم إليك المقتضيان للسيلان وأما إذا باشرتهم باليبوسة أي بعدم الميل القلبي فلا بأس إلا أنه ترك للأكمل أو أنه عندك ماء طاهر تغسل درن ما يصيبك منهم في الفور **إلا أن** تكون النجاسة نجاسة الميت فإنها عينية وإن كان موضع الملاقاة يابسا والأموات هم الكفرة الفجرة الصوفية أم الأخباث وأصل الأرجاس وإياك ومعاشرتهم وإن لم تمل إليهم فينجسوك فلا يكفي الغسل وحده بل لا بد لك معه من الغسل واغسل بماء التوبة و الندم والتضرع والغسل بضجر النفس بالأعمال و الطاعات والعبادات وما ورد من الحث في معاشرة الإخوان **وزيارة** الأصحاب والخلان وضيافتهم وعيادة مرضاهم فإنهم إخوان الصفا والأحباب في الله الذين بمعاشرتهم يزيد نورك وبهاؤك ويكثر عملك وزهدك ويستنير قلبك ويدفع الشكوك والشبهات عن وهمك ويذهب غمك وهمك ويخرج حب الدنيا عن قلبك لا أنه يزيدك حبا للدنيا وحرصا لطلب المال والجاه فإن وجدت أصحابا كما وصفنا فعليك بملازمتهم ومصاحبتهم ولا تفارقهم البتة **فإنهم** نور القلوب وضياء الصدور ولكن هؤلاء قليلون قليلون أقل من الكبريت الأحمر وسنوضح لك شرذمة من أحوالهم إن تمكنت ووجدت المهلة وإلا فاستنبطه مما سطرنا .

وأما رفقاء السوء وهم أهل الدنيا وهم الذين يحجبونك عن فعل نافلة من النوافل فاحذرهم واهرب عنهم هربك من الأسد الضاري ، ولا تظن بأحد ظن السوء ولا تستحقر أحدا فإنك إذ لاقيت الناس لا يخلون معك من أحد حالات ثلاث.

إما أنهم أكبر سنا منك فعظمهم ووقرهم ولا تستحقرهم وقل إنهم سبقوني في طاعة الله ﷻ فهم أحسن شأنا مني عند الله تعالى.وأنا أخس منهم فيجب لي توقيرهم ضرورة تعظيم الأخس للأشرف دون العكس .

أو أنهم مساوون معك في السن فقل إني على قطع بمعصيتي وشك في معصيتك لعلهم ما عصوا الله ﷻ فصاروا بذلك أنجب مني وأحسن وإذا رأيتهم في معصية فقل لعلهم بعد ذلك تابوا وأنابوا وتاب الله عليهم كم من معصية توجب النجاة بكثرة التأسف والندم والألم وكم من طاعة تورث الهلاك والبوار بالعجب والفخر أو غيرهما من الرديئات فلعل طاعتي من هذا القبيل ومعصيته من ذلك القبيل فلا تستحقره في نفسك وتريها أنها أحسن منه وإن كان تجري عليه حكم الظاهر من عدم قبول شهادته قبل أن يتوب وعرفت منه صدق النية والتوبة وأمثالها من سائر الأحكام الظاهرية .

أو أنهم أصغر منك سنا فلا تستحقرهم أيضا وقل إني سبقتهم في معصية الله ﷻ وأنا أكثر منهم معصية وهم أقل مني فيها فلهم الفضل عند الله علي وإذا نظرت ولاحظت

هذه الأحوال وأجريتها في محالها ومواقعها فأنت في راحة دائمة وعافية باقية وإن قابلوك بمكروه وسوء فلا تقابلهم بذلك بل ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿34﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾[1] وقل في نفسك إن كنت تستحق هذا المكروه منه بسوء عملك وصنيعك معه فقد أخذ منك حقه ونجوت وسلمت من تبعته يوم القيامة وإن لم تستحق منه بذلك فصار كفارة لسائر ذنوبك وحصلت ثوابا من غير كد و لا تعب وإن سولت لك نفسك إنك ما عصيت مع أن ذلك من المحالات العادية فقل لها هب ما عصيت لكنه يكون رفعا للدرجات ومزيدا للحسنات لأنه لا يفوت عن بارىء السماوات ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء .

وإن شتموك وسبوك في وجهك فقل لهم يا إخواني إن كنت أنا كما تقولون في وتنسبون إلي فأسأل الله أن يغفر لي ويدفع عني هذه النكبات وإن لم أكن كما تقولون فأرجو من الله ﷻ أن يغفر لكم ولجميع المؤمنين .

وإن اغتابوك فلا تغضب ولا تظهر العداوة وقل في نفسك أنهم إن قالوا فيك ما هو موجود فيك فقالوا حقا ونطقوا

---

[1] فصلت ٣٤-٣٥

صدقا وإلا فقد حصلت ثوابا وذخرا من غير كد ثم إن ربك لهم بالمرصاد وإن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم .

وإن حقروك فقل في نفسك أنت أهل لذلك وإن عظموك فابتهل وتضرع إلى الله ﷻ أن ينجيك من الكبر والعجب وإن مدحك وعظمك أحد في وجهك فقل ربي لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني خيرا مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تفرح بذلك المدح والتعظيم واذكر قوله ﷻ ﴿ وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ [1].

و لا تتكبر على أحد واذكر أولك نطفة قذرة وآخرك جيفة قذرة وأنت بين ذلك حامل العذرة ، ومجمل المقال ومختصره عامل مع الناس كما تحب أن يعاملوا معك وأحب للناس ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لك ولا تمكن الناس من وقتك فيذهب عليك دينك ودنياك و آخرتك وأولاك و لا تغضب عليهم إذ أضروك بشيء من حطام الدنيا واغضب عليهم إن أضروك بشيء من دينك ليكون حبك في الله وغضبك في الله وبغضك في الله .

واجعل لك وقتا لتربية عيالك وأطفالك وأولادك ومن وجبت عليك مؤونتهم وعاشرهم بالعدل ووسع عليهم إن وسع الله عليك وإلا فما تستطيع ولا تتكلف بما ليس في وسعك إلا بمشقة فلا تغضب على العيال ولا تعبس في وجههم وجامع كثيرا

---

[1] آل عمران ١٨٨

فإن كثرة الطروقة من سنن الأنبياء عليهم السلام ولا تجعل همك النساء ولا تلذذ النفس وإنما هو لأجل تثقيل الأرض لقائل لا إله إلا الله ولكسر سورة النفس لتطمئن ويجتمع قلبك ويحصل لك الخضوع في طاعة الله ولا تبق عازبا فإن أراذل موتاكم العزاب ولا تكدر خواطر النسوان ولا تضربهن ولا تعبس في وجههن فإن أئمتنا عليهم السلام قالوا إن أشدكم حبا لنا أشدكم حبا للنساء ومن أراد أن يعرف أنه من أهل الجنة فلينظر كيف محبته للنساء على الوجه الحلال ولا تجعل عنقك جسرا للنساء حتى يتسلطن عليك بل عامل معهن على مقتضى الشرع والمروءة والإحسان و لا تتبعهن ولا تشاورهن ولا تجالسهن أكثر من حد الضرورة فإنها تورث الحماقة والبلادة وخسران الدنيا والآخرة فإذا تعددت الزوجات اعدل بينهن يعني كل ما تعمل لواحدة اعمل للأخرى في كل شيء وإن لم يجب عليك مطلقا لكنه أقرب للتقوى ، وأفرغ لك ولحواسك وإلا تقع بينهن العداوة والشحناء ويظهرنها فتقع في تعب شديد ولا يمكنك التوجه إلى ما أنت بصدده من طلب الحق والمعارف الإلهية .

واجعل لك وقتا لتقعد فيه للناس إن كان لا بد لك منه وإلا فلا تقعد لهم ولا معهم ما استطعت .

بيان كيفيـــة النظـر في أخبـار الأئمـة الأطـهار عليـهم السلام

وانظر في كتـب أخبـار أئمتنـا الأطـهار عليـهم سـلام الله الملك المختار نظر المتعلم لا نظر العالم أي انظر فيها مـع اعتقـادك بأن الإمام عليه السلام حي حاضر موجود والخلق كلهم بمرأى منه ومسـمع وبين يديه فإذا نظرت إلى كلماتهم المنسـوبة إليـهم وأنـت قـاصر النظر إليهم وقاطع أن الحق لهم ومعهم وفيهم ومنهم وإليهم فـلا شك أنهم عليهم السلام يسددونك ويؤيدونـك ولا يدعونـك في ضلالة فإن كان الحديث منهم ويريدون منك العمل عليه يقرونـك عليه وإن لم يكن منهم أولا يريـدون منـك العمـل علـى مقتضـاه يردعونك عنه بنصب قرينه وإثبات وإرشاد وهداية .

واجعل فهمك وقاعدتك تابعا للحديث لا الحديث تابعـا لفهمك وقاعدتك حتى تعمل عليه إن وافق قاعدتك وتطرحـه إن خالفها فإن هذا طريقـة العلمـاء لا المتعلمـون وقـد قـالوا عليـهم السـلام (نحـن العلمـاء وشـيعتنا المتعلمـون) [1] ولا تقـل إن الحديث فيه محكم ومتشابه وظاهر وباطن ومطلق ومقيد ومكذوب عليهم وموضوع ومغير ومبدل ومنقول بالمعنى ومحرف ويراد بكـل لفظ أحد سبعين وجها فكيف يحصل القطع بالمراد مـع قيـام هـذه

---

[1] الكافي ج١ ص٣٦ رواية ٤

الاحتمالات المساوية فكيف تحصل منه القاعدة الكلية القطعية لأنا نقول أن هذه الاحتمالات وإن وقعت والمفاسد المذكورة وإن جرت لكن بين أظهرنا إمام يقرب البعيد ويسهل العسير وعليه تسديد رعاياه وحاشاه أن يهملهم ويدعهم واختياراتهم بل ينظر فيهم فالحديث الذي ليس منهم يردعه عنهم بقرينة صارفة من إشارة أو عبارة أو مثال أو سكوت أو نطق أو بلحن الخطاب أو بفحوى الخطاب وأمثالها لأن الله ﷻ قد أكمل الدين وأوضح سبيل اليقين والكفار قد يئسوا من ديننا قوة حجتنا وعظم مستندنا وقد قال مولانا الباقر عليه السلام (ما من عبد أحبنا وزاد في حبنا وأخلص في معرفتنا وسئل مسألة إلا ونفثنا في روعه جوابا لتلك المسألة) وقالوا أيضا عليهم السلام (إن لنا مع كل ولي أذنا سامعة) [1] وقال مولانا الحجة المنتظر عجل الله فرجه (إنا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لاصطلمتكم الأواء وأحاطت بكم الأعداء) [2] فإذا غاب إمامك عنك فأنت ما غبت عنه فارجع إلى كلماتهم فإن عليهم التسديد و لا يدعونك تخبط خبط عشواء إن كنت قد انقطعت إليهم وصدقت في محبتهم و الكلام في هذا المقام كثير وأسراره عجيبة اقتصرت على هذه الكلمات إرشادا للمسترشدين و إيقاظا للغافلين .

---

[1] البحار ج ٤٧ ص ٩٦ رواية ١٠٨

[2] البحار ج ٣٥ ص ١٧٥ رواية ٧

ثم لما أنهم عليهم السلام قالوا إن أحاديثنا تعرض على كتاب الله فخذوا ما وافق واتركوا ما خالف فكما تجد من أحاديثهم إن وجدته بصافي الإخلاص في محبتهم فلا بد أن يكون له شاهد في كتاب الله تعالى ﷻ دال على المراد صريح في المقصود محكم غير متشابه فابذل جهدك وشمر عن ساق جدك وتضرع إلى الله ﷻ وأن يعرفك الآية المحكمة شاهد صدق للحديث حتى لا يقولوا إن الحديث المدعى متشابه أو أنه تلبيس فيكون في الاطمئنان أشد وفي اليقين أثبت ولحجج المخالفين أقطع ولإنكار المنكرين أدحض وذلك يحصل بتكرار النظر في كلام الملك العلام وخلوص القلب عما يتنافى محبة الله ذي الجلال والإكرام ودوام التلاوة مع التفكر والتدبر في الأسحار وفي آناء الليل وأطراف النهار مع الشرائط المذكورة والآداب المسطورة فلا بد حينئذ أن تقع على المراد وإلا قد خيب الكريم السائل عن بابه والأمل عن جنابه وحاشاه ثم حاشاه ثم حاشاه .

ثم لما أن الله ﷻ قد ذكر في محكم الكتاب ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ [1] ولا شك أن العلوم كلها والأسرار بأسرها والشرائع بحذافيرها آية وشاهدة على استقامة فعله وتدبيره وثناء عليه تعالى بألسنة حالية مقالية وهي مرئية في الآفاق وفي الأنفس فإن الآيات هي الجمع

---

[1] فصلت ٥٣

المضاف المفيد للعموم الاستغراقي في اللغة ودل الدليل العقلي والشرعي أن القرآن جامع للعلوم كلها ﴿ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [1] وجب أن يكون كل ما في القرآن وفي أحاديثهم عليهم السلام موجودا بمثاله بالبيان الحالي على النهج الأكمل والأوضح في العالم وفي أنفس الخلائق ولذا قال ﷻ ﴿ أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [2]، فاطلب واسع حتى تجد المثال والبيان الحالي على ذلك المنوال الموجود في القرآن وفي أحاديثهم عليهم السلام ليكون مقام الاطمئنان أثبت وفي اليقين أعظم وأشد وذلك لا يحصل إلا بطول التضرع والتفكر في العالم بقلب خالص عن جميع الشوائب وصاف عن كل المراتب والمطالب بشرط أن لا تكون معاندا لجوجا ولا صاحب قاعدة مأخوذة من غير هذه الطريقة التي هي سبيل الله ولا مأنوسا بطائفة ليميل قلبك إلى موافقتهم لمكان استئناس والمودة فإن حبك للشيء يعمي ويصم بل كن باقيا على الفطرة التي فطر الناس عليها طالبا رضاه وطامعا في قربه ونجواه وناظرا إلى صنعه وكينونة العالم التي هي أثر فعله الدال على هيئة صفة مؤثرة فحينئذ وجب على الله ﷻ في الحكمة أن يوصلك إلى ذلك المثال ويبين لك شرح

---

[1] الأنعام ٥٩

[2] الذاريات ٢١

تلك الأحوال لتكون ثلج الفؤاد مطمئن البال وتعرف بذلك أن الكتاب التدويني (القرآن الكريم) على طبق الكتاب التكويني (أهل بيت العصمة) ومن هذه المطابقة يظهر لك آراء كثيرة من العلوم والأنوار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار .

ثم لما أن الله ﷻ حكم في محكم كتابه ودلت عليه شواهد صنعه أنه تعالى يريد أن يعرفنا أسرار الكونين ويعلمنا أطوار النشأتين لنكون على بصيرة من ديننا في معرفة خالقنا وبارئنا فوجب أن يكون ما وجدناه في الكتاب والسنة والعالم شيئا نجده في وجداننا وندركه بعقولنا وحواسنا ومشاعرنا فابذل جهدك واسع سعيك وتضرع إلى الله ﷻ وإلى الأئمة الهداة عليهم السلام أبوابه ووسائل فيضه أن يدلوك إلى ذلك البرهان العقلي والشاهد الكشفي المطابق لما دلت عليه الآيات الإلهية من التدوينية والتكوينية لتكون أثبت في الاطمئنان وأضبط وأقوى في الإيمان والإيقان وتكون كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف وتكون على بينة من ربك وهداية في دينك ونور في برهانك وانشراح في صدرك وضياء في قلبك كل ذلك من الله ﷻ ليفتح لك ما أعد لك في خزائن قلبك ومخازن صدرك .

واعرض عن مطالعة كتب القوم سيما عامة العمياء وكل كتاب قد أخذ منها وكن كأن الله ﷻ ما خلق سواك وما سطر كتاب ولا ذكر جواب ولا جرى خطاب أترى أنه تعالى يهملك ولا يبعث لك من يعلمك إما ظاهرا مشهودا مشهورا أو غالبا مستورا

ولا تقل إن الله جعل هذه الكتب والآلات أسبابا ووصلة إلى تحصيل العلوم لأنا قد ذكرنا سابقا أن الله تعالى سبب كل ذي سبب ومسبب الأسباب من غير سبب .

فظهر لك من تلويحات كلامنا أنه تعالى جعل لكل شيء سببين سبب عام وسبب خاص ، فأهل العموم يتمسكون بأسباب خاصة وأهل الخصوص يتمسكون بالسبب العام وذلك السبب العام الكافي لجميع المسببات والمناسب لها هو الانقطاع إلى الله ﷻ بكلك وهو قوله ﷻ ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ (١) وقوله ﷻ ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ (٢) وقوله ﷻ ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ (٣) وقوله ﷻ ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ (٤).

إصلاح القلب

وأما إصلاح قلبك فبأن لا تثق إلا بالله ولا ترجو سوى الله ولا تخاف إلا من الله ولا تطمئن إلا بذكر الله ولا تفرح إلا بطاعة الله ولا تحزن إلا عند معصية الله ولا تبك إلا شوقا إلى الله ولا

---

(١) الزمر ٣٦

(٢) الطلاق ٣

(٣) الطلاق ٣

(٤) البقرة ٢٨٢

تضجر إلا مما يشغلك عن الله تعالى ، وأن تكون طاعتـه ومناجاتـه أحب الأشياء إليك ولا تغفل عن ذكـر الله ولا تركـن إلى الدنيـا ، وإذا أردت أن تصلي تكون صلاتك صلاة المودع للدنيـا والمسـافر إلى العقبى وتكون متوكلا على الله راجيا عنايـة الله فـلا تفـرح إن وعدك أحد من المخلوقين بخير ، ولا تحزن إن منعك ، وكن في هـذه الحالة كما كتب أعرابي إلى حـاكم مـن الحكـام يطلـب منـه شـيئا فكتب بعد البسملة إن أعطيتني فالله هو المعطي وإنما أجـرى الخـير على يديك ، وإن منعتني فالله هو المانع ولا بأس عليك ، فلا تنسى نصيبك من الدنيـا وأحسـن كمـا أحسـن الله إليـك ، واعبـد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، ولا تضمـر في قلبـك شـيئا من الأمور التي لا يحبها الله ﷻ .

فإذا كنت كما وصفنا فقد ملكت سـرير القلـب وأخليتـه عن الشيطان الفاسق الغادر واستضاءت بنور القلب جميع القـوى والمشاعر ، فعرفت بذلـك طريـق سـد مكـائد الشـيطان وتلـذذت بذكر الرحمن فأبشر فـإنك حينئـذ إنسـان ولا يدخلـك إنشـاء الله طغيان وهو سر علم الطريقة فاحذر أن يكون مآلك إلى ما قـال الله ﷻ ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿175﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَمَثَلُهُۥ

كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ﴾[1] ختم الله لكم ولنا بالحسنى ولا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين أبدا ولا حول ولا قوة إلا بالله .

إصلاح السر

وأما إصلاح السر فبأن لا يخطر ببالك ما يشغلك عن الله ﷻ أو ما يشغلك عن التوحيد الصفاتي أو ما يشغلك عن التوحيد الذاتي ، فالأولى بترك الخطرات المباحة وما لا يؤول إلى الله ﷻ ، والثانية بترك ملاحظة غير الصفات حتى لا ترى إلا نوره ولا تسمع إلا صوته ، وأنت تعلم أن كل أثر يكون مبدأ اشتقاق اسم للمؤثر فانظر ولاحظ الأسماء في مبادئ الآثار وخلص نفسك عن الأغيار فإنها تستلزم الأكدار ، والثالثة في مقامين أسفلهما ملاحظة الواحد الجامع لتلك الصفات الشامل لتلك الشئون والأسماء الملحي بظهوره إياها كما في قولهم الذات غيبت الصفات ، وحينئذ يفتح لك باب علم الحقيقة التي مفتاحها عند الواحد وتعرف إذا دخلت ذلك الباب الحيث والكيف والكم والمتى وإذ وقد وما وأنى ، وتعرف ، وتعرف مفصولك وموصولك وما يؤول إليك من أمورك فترد الاختلافات إلى الشيء واحد وترتفع المعارضات والمناقضات وتنظر إلى الكثرة بعين الوحدة وبالعكس

---

[1] الأعراف ١٧٥-١٧٦

وإلى العالي بعين السافل والقريب بعين البعيد بذلك مواقع وضع الألفاظ والألغاز والعبارات والإشارات والضمائر ويظهر لك سر الحقائق والمجازات والكنايات والاستعارات والتشبيهات ، وتنفي ما سوى الحقائق في الألفاظ في مقام وتثبتها في مقام وتنفي الحقائق أصلا في مقام ، وتعرف بذلك شيئا واحدا سماء وأرض وجبل وبر وبحر وشجر وحجر من بدأ الوجود إلى آخر مراتب الشهود ، فيظهر لك أن لا فخر إلا في طاعة الله ﷻ ولا شرف ولا عزة إلا في الخضوع له والتلذذ بين يديه وأن العلم عنده لا عند غيره ، وأما ما فهمته في قلبك من علم وما سمعته من كتاب أو خطاب كله ﴿ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ [1] وهناك تصدق قوله ﷻ ﴿ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴾ [2] وقوله ﷻ ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [3] فحينئذ أقطع سواه ولا ترجع قهقري واعلم أن الحياة الدنيا متاع والآخرة هي دار القرار .

---

[1] النور ٣٩

[2] القمر ٥٠

[3] ق ١٥

ولو أردت أن أصف لك ما يظهر للمؤمن الواقف في هذا المقام لطار لبك وتحير عقلك وقلت أنه كفر أو ارتد ولكن فيما ذكرت عبرة لمن اعتبر وبصيرة لمن نظر .

وأعلاهما هو أن تلاحظ الأحد الحق المعبود ﷻ وتتوجه إليه بذاتك وحقيقتك ما حيا نفسك وناسيا ذاتك فتستغرق في بحر التوحيد وتسبح في لجة التفريد لا تشاهد سواه وتقطع النظر عن الصفات والأسماء وتطفي سرج القوى والمشاعر وهو غاية مقصد الطالبين وقاطع سفر المسافرين وهو مقام الاستئناس في ظلال المحبوب كما في قوله عليه السلام (إذا تجلى ضياء المعرفة في الفؤاد هاج ريح المحبة واستأنس في ظلال المحبوب وآثر محبوبه على ما سواه) [1] وفي هذا المقام يظهر له سر التوحيد فيعرف الله بالله أي بصفته لا بذاته وهو قوله عليه السلام في الدعاء (بك عرفتك وأنت دللتني عليك ودعوتني إليك ولولا أنت لم أدر ما أنت) [2].

قطع الكلام وبيان هذا الطريق

إلى هنا أقطع الكلام إذ بلغت الغاية من المرام ، يا أخي وفقك الله لخير الدارين وحباك بكل ما تقر به العين ورزقك الحسنى في النشأتين ، ولقد أوضحت لك أقرب الطريق الموصل إلى الله ﷻ وإلى قربه ورضاه على ما وصل إلينا من أئمتنا الهداة

---

[1] مستدرك الوسائل ج١٢ ص ١٦٨

[2] البحار ٩٨ ٨٢ رواية ٢

عليهم السلام وجربناه وشاهدنا صدقه وخيره وبركته فخذه وكن من الشاكرين ، ولا تعدل عما ذكرت لك إلى الباطل ولا تلتفت إلى هؤلاء الخداعين الكفرة الملحدين أعني الصوفية من تسويلهم الخلق بالرياضيات الغير المشروعة ومرادهم أن يعبدوا من غير الله حيث أسسوا لهم تصوير صورة المرشد الخبيث ، واستعذ بالله منهم ولو لم أكن على أهبة السفر ومع قلب مشوش لبينت لك من فضائحهم ومثالبهم ما يكون تذكرة لأولي الألباب لكنك خذ الحق وأعرض عن الباطل وأحسن فإن الله مع المحسنين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم ومخالفيهم وجاحديهم ومنكريهم من الجن والإنس أجمعين والحمد لله رب العالمين ، قد فرغ من تسويدها منشئها يوم الاثنين لإحدى عشر ليلة مضين من صفر المظفر في قرية سروان من قرى رشت في سنة ١٢٣٨ حامدا مصليا مستغفرا .

بسم الله الرحمن الرحيم

نسبة الدنيا إلى الأرواح والحقائق

اعلم يا أخي وقرة عيني بلغك الله منتهى آمالك وفرغ لذكره ومناجاته بالك ، وأصلح لطاعته وعبادته حالك ، وجعل إلى الرفيق الأعلى مآلك ، وسلك بك بفضله وكرمه أحسن المسالك ونجاك بجوده وكرمه عن الوقوع في مهاوي المهالك ، إن الدنيا دار قد أذن الله لها بالدثور و الاضمحلال وجعل أصلها ومبناها على الفناء والزوال ، و لا بد لكل من فيها من الهجرة عنها والارتحال ، وهي دار جعلها الله تعالى للتميز وتقلب الأحوال ، وغطاها بحجب العز والجلال ، وهي للأرواح والحقائق كبطن الأم للأشباح والأمثال ، بل الأمر بالعكس عند ضرب المثال ، وأنت خبير بأن في بطن الأم يتميز الذكر من الأنثى ، وحسن الصورة من قبحها ومعتدل الخلقة من معوجها ، وجيد التركيب من رديها ، فإذا خرج من بطن الأم دار الضيق والكثافة إلى هذه الدنيا يبقى على ما كان عليه في بطن الأم في الهيئة والكينونة و الذكورية و الأنوثية

﴿ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [1].

العمل جاذب روح حقيقي

واعلم يل قرة عيني أن كل عمل من خير وشر جاذب روح حقيقي من المبدأ الفياض وتقتضي صورة من الأعيان الوجودية لما صح عندنا وعند العارفين من أن الأعمال جواذب الفيض كالمرايا الجاذبة للصور وكالبلور الجاذب للنار من حرارة الشمس ، فشهوة النكاح من الحرام تقتضي صورة الدب ، شهوة الغضب لغير الله تقتضي صورة الكلب ، وشهوة المكر والخديعة تقتضي صورة الثعلب ، وشهوة الرئاسة تقتضي صورة السبع ، وشهوة التكبر تقتضي صورة الذر وله أنياب أكبر من جبل أحد ، وشهوة العشق تقتضي صورة القرد ، وشهوة الدرهم والدينار تقتضي صورة الخنزير ، وشهوة الغناء تقتضي صورة بعض الطيور والجمال ، وشهوة المفعولية تقتضي صورة الفرس ، وشهوة النميمة تقتضي صورة العقرب ... وهكذا .

مجمل القول كل عمل لم يقصد فيه رضا الله ﷻ فعامله ذلك الوقت على هيئة بهيمة من البهائم منكس الرأس ظهره إلى مبدأه ووجهه إلى الأسفل ، إلا أنه تختلف اقتضاءاته فتختلف

---

[1] الروم ٣٠

صوره ، فأنت اعرف قدرك وقدر غيرك بأعمالك وأعمالهم فإن أمير المؤمنين عليه السلام يقول (يقين المرء يرى في عمله ، يقين الكافر يرى في عمله) [1] وعلى هذا يظهر لك معنى قوله تعالى ﴿ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ [2] وقول مولانا الباقر عليه السلام (الناس كلهم بهائم إلا المؤمن والمؤمن قليل والمؤمن قليل) [3] .

وليس الإنسان حقيقة إلا من عمل الصالحات وداوم عليها وأقبل على ربه وخضع له سره وعلانيته وهذا رأسه ووجهه إلى جهة العلو ورجله وأسفله إلى جهة السفل فمن كان في الباطن إنسانا يحشر يوم القيامة معتدل القامة حسن الصورة ، ومن كان غير ذلك لا يحشر إلا بصورة عمله على ما فصلت بعضا منه وهو قوله تعالى ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ [4] أي على ما هو عليه من العمل الظاهري والباطني والحقيقي واللطخي والخلطي .

واعلم أنك حال العمل تنصبغ بذلك الصبغ وهو الرحمة الواسعة ينصبغ الناس بها ، وهي قائدها إما إلى الجنة أو إلى النار

---

[1] الكافي ج٢ ص٣٨

[2] الأعراف ١٧٩

[3] البحار ج٢ ص٢٠٠ رواية ٦٨

[4] ق ١٩

وأنت بعد ما صبغت بها ترى ذلك الصبغ ، ويراك كل أحد من الأنبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين والملائكة الموكلين والمقربين والكروبيين ولا تحتجب إلا بعض السفلة .

فانظر الآن بعين بصيرتك هل تحب أن ترى بصورة بهيمة من البهائم وتطرد عن باب الرحمة المكتوبة وتبعد عن حضرة القرب وتفقد عن مجلس الأنس وتحرم عن تجرع كاسات المحبة وعن الورود على شرائع المصافات والمودة .

هذه ليست دار خلود

واعلم أنك تنتقل من هذه الدار لا محالة ولا تبقى فيها البتة فهي منزل فيه ثم ارتحلت عنه فلا تجعلها إذا دار مسكن وخلود وانظر إليها بعين الراحل عنها واقعد فيها قعود المستوحش عنها فلا تفرح إذا أقبلت عليك فإنها لا تبقى بل تزول ، وخف سوء عاقبة هذا الإقبال فإنه يورث الكلال في حرم الكبرياء ولا تحزن إذا أدبرت عنك فإنك ستستغني عنها ، بل اجعل همك للباقي الذي لا يزول والدائم الذي لا يفنى ، فلا تفزع عند شدائدها ونوائبها فإنها تمر مر السحاب ، ولا تفرح عند مسارها ومنافعها فإنها تنقطع وتزول و لا تدري استدامتها بعد تلك الساعة ، بل اجعل نظرك إلى من بيده تلك الأسباب ومنه البدء وإليه الإياب إذ لا يخيب من قصده بالسؤال ولا ييئس من نزل

بسلاحته رحال الآمال وتوجه إلى حضرة عزه وحرم كبريائه بالغدو والآصال .

الاعتماد على الله سبحانه

واعلم أنه ﷻ أقرب إليك من حبل الوريد بل أقرب إليك منك بلا نهاية كما أنه بعيد عنك كذلك ، فأنت بين يديه حاضر لديه فاطلب ما تريد ، واسأل عن كريم بابه ما تشاء ، ولا تقصد سواه ولا تطلب غيره ، أليس الله بكاف عبده ؟ (اللهم إن قلوب المخبتين إليك والهة وسبل الراغبين إليك شارعة وأعلام القاصدين إليك واضحة) [1] ، فإذا فروا إلى الله إذ لا ملجأ ولا ملتجأ إلا إليه ولا استعانة إلا منه ولا توكل إلا عليه لأنه سند من لا سند له ، وعماد من لا عماد له ، وذخر من لا ذخر له ، وكنز من لا كنز له ، وغياث من لا غياث له ، وسبب كل ذي سبب ومسبب الأسباب من غير سبب ، فاطرق بابه واسأل جنابه وتذلل لديه ولا تعتمد على عمل ولا تخش أي لا تيئس عند الزلل ، واستعن به تعالى في الأحوال كلها فإنه ﷻ يقول ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ

---

[1] البحار ٩٧ ص ٢٦٧ رواية ٩

مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [1] من الأعمال الظاهرة والباطنة والحقيقة والمجازية والدنيوية والأخروية .

القلب محل الأنوار ومخزن الأسرار

واعلم يا حبيب قلبي أن الله ﷻ جعل قلبك محلا للأنوار ومخزنا للأسرار ، وأودع فيه معاني جميع الأكوار والأدوار و الأوطار والأطوار وجعلك أنموذجا للعالم العلوي والسفلي ، وصيرك كتابا لعلويه بالخط الواضح الجلي كما في كلام أمير المؤمنين عليه السلام (إن الصورة الإنسانية هي أكبر حجة لله على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه بيده وهي الهيكل الذي بناه بحكمته وهي مجمع صور العالمين وهي المختصر من اللوح المحفوظ وهي الشاهد على كل غائب وهي الحجة على كل حاضر وهي الصراط المستقيم وهى الصراط الممدود بين الجنة والنار) فكل ما يريد منك وتريد منه فهو حاضر لديك موجود عندك وقد ذكرت في بعض ما نظمت هذا المعنى :

كل الذي تهواه عندك حاضر ... من كل ما في عالم الإمكان

سر العلا في غيبك ذاتك كامن ... قد صرت عرش مستوى الرحمن

... إلى آخر الأبيات .

---

[1] يونس ٨٥

فإذا كل ما تريد تطلب عندك ولا تحصله منك إلا بعد اجتماع الحواس وسكون الخواطر حتى تقابل مرآة ذاتك وحقيقتك لفوارة النور على حد الغيور ، وتستقر بوادي طور في مجلس السرور ، فهناك تجد صحوا بلا غبار وسرا بلا أكدار ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ [1]

التمسك بآل محمد عليهم السلام

واعلم أن آل محمد صلى الله عليه وعليهم هم النهج القويم والصراط المستقيم والنور العظيم الواقفون على الطتنجين الناظرون في المغربين والمشرقين والحكام في النشأتين ، وهم عصمة المعتصمين وكهف الفقراء والمساكين وملجأ الخائفين ومنجي الهاربين ، فتمسك بهم وأو إلى كهف حمايتهم وولايتهم واستمسك بعروة محبتهم وافزع في الشدائد إليهم فإنك بمرأى منهم ومسمع ، ولا يخفى عليهم أمرك ولا يفقد عندهم ذكرك فإذا ناديتهم أجابوك وإذا استنصرتهم نصروك وإذا استعنتهم عانوك وإن تعلمت منهم علموك ، لأنهم سلام الله عليهم سر الوجود وأصل الشاهد والمشهود ومظاهر الرحمانية فلا تفقدهم حيث تطلبهم لأنهم المقامات والعلامات التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرف الله بهم ويعبد بهم .

---

[1] آل عمران ١٣

الاستعداد للجواب يوم الحساب

واعلم أنك مسئول يوم القيامة عن أمور دينك من عقائدك وأعمالك فاستعد للجواب ليوم الحساب ، فلا تسامح فإن الأمر عظيم والخطب جسيم ولا يسع للإنسان أن يعتقد أو يعمل إلا ما أراد الله منه بحيث إذا قيل له ﴿ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ [1] تقول بل الله أذن لي ، و لا يسع لك أن تقول ذلك بمحض عقلك ومجرد فهمك وإدراكك فإن العقل وإن كان نبيا باطنا معصوما مطهرا ولكنه قد يخفي أمره ويستولي سلطان النفس الأمارة بالسوء وتخدع الحواس التي تتلقى من العقل وتخون وتوصل ما يخالف الواقع كالرواة الظاهرة حرفا بحرف إذ ﴿ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ [2]

فإذا يجب عليك أن تعرض ما فهمته بصافي فطرتك من العقائد على أهل البيت عليهم السلام الذين قد حصر الله ﷻ

---

[1] يونس ٥٩

[2] الملك ٣-٤

الحق فيهم وزنها بميزانهم فإن وافق الميزان القويم والقسطاس المستقيم فاحمد الله تعالى وكن من الشاكرين وإن خالف فاضرب ما عندك على عرض الحائط إذ ما بعد الحق إلا الضلال .

التمسك بالكتاب والسنة

وأما في العبادات والأعمال الشرعية فتمسك في زماننا هذا الذي هو زمان الغيبة بكتاب الله المنزل على نبيه المرسل صلى الله عليه وآله واعمل بمحكمه ورد إليه متشابهه واعمل لعامه و خاصه ومطلقه ومقيده ، إلا أن العام والمطلق قد خصصه وقيده النبي والإمام عليه السلام بإجماع أو بخبر متواتر أو محفوف بقرائن قطعية أو واحد صحيح ليس له معارض لأنهم عليهم السلام شارحوا القرآن ومبينوه ولا يفترق القرآن عنهم عليهم السلام ، وكذا إذا لم يكن صحيحا بحسب الاصطلاح إلا أنه معارض له فإنه أيضا عندنا صحيح لأن الإمام عليه السلام صاحب المرأى والمسمع وليس مغريا بالباطل (إن لي مع كل ولي أذنا سامعة) [1] (إن الله تعالى لا يخلي الأرض من حجة كي ما إن زاد المؤمنون ردهم وإن نقصوا أتمه لهم) [2] و إذا تعارضت الأخبار في التخصيص والتعميم ولا مرجح في البين فالعمل على ما وافق الكتاب لأنه الأصل في مقام التعارض على ما دلت عليه الأخبار المتكاثرة ، واقرأه بالقراءات

---

[1] البحار ج٤٧ ص٩٦ رواية ١٠٨

[2] الكافي ج١ ص ١٣٦ رواية ٢

السبع المتواترة إلا أن تختلف ويختلف المعنى والحكم لأجل ذلك مثل قراءة (مطهرون) (ويطهرون) فتوقف حينئذ إلا أن تجد بيانه من الإمام عليه السلام وإلا فتوقف فإن الوقوف في الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات .

وتمسك أيضا بالسنة المعصومية على قائلها آلاف الثناء والتحية ، واعمل بالتواترات المعنوية لأنه المتفق عليه ، وبالتوترات اللفظية كما في القرآن حرفا بحرف ، وبالمحفوفة بالقرائن القطعية بلا كلام ، وبالأخبار الآحاد أما الصحاح منها فبالاتفاق ومن غير خلاف وأما غيرها فعند عدم التعارض ، كذلك على الصحيح لثبوت التقرير وقاعدة اللطف وأما عند التعارض فعند عدم التكافؤ ، فالأقوى مقدم ، كما إذا عارض الصحيح مع الضعيف وحده ، وأما عند التكافؤ كما إذا كانا صحيحين فارجع إلى ما هو المشهور بين أصحابك واترك الشاذ النادر وإلا فارجع إلى ما خالف القوم فإن الرشد في خلافهم لأنهم كانوا يأخذون عن علي عليه السلام ويعملون بخلافه فخلافهم دليل على الوفاق فيخصص به عموم القرآن ويقيد به مطلقه ، وإلا فارجع إلى ما وافق القرآن إن كان لأنه الأصل المحكم في هذا الشأن ، وإلا فارجع إلى ما فيه الحائطة والقطع ببراءة الذمة فإن شغل الذمة اليقيني يستدعي البراءة اليقينية ولقوله عليه السلام (عليك

بالحائطة في دينك)[1] وإلا فارجه حتى تلقى إمامك بالبيان لا العيان ، وإلا إن لا يمكن التأخير والإرجاء فإن كان من المعاملات فاعمل بالصلح مهما أمكن وإن كان من باب العبادات تخير والتحري عندي أقوى .

التمسك بالإجماع

وتمسك بالإجماع ، أما الإجماع الضروري للدين والمذهب فلا شك في اعتبارهما وحجيتهما وأما الإجماع المركب فكذلك إن حصل لك القطع بانحصار قول المعصوم عليه السلام في أحد القولين بالدليل القطعي فينقلب المركب بسيطا ، وإن حصل لك دليل ظني وترجيح اعتباري فإن كان مع أحدهما نص فلتعمل غير مدع للإجماع وإلا فذلك من الاستحسان المحرم باتفاق الشيعة ، وإن لم يحصل الترجيح فسبيله سبيل الخبرين المتعارضين عند فقد المرجح كما تقدم ، وأما الإجماع المشهوري وهو المسمى بالمحقق العام فاعمل عليه إن حصل لك ذلك يقينا بدليل اللفظ والتقرير ، وأما الإجماع المحصل الخاص فكذلك لأجل ذلك ، وأما الإجماع السكوتي فإن قال به بعض الفقهاء وسكت الباقون فهو حجة إن كان بعد الفحص التام لأنه دليل على سكوت الإمام عليه السلام وهو دليل على تقريره واشتراط التقرير بمشافهة المقرر له للمقرر ، أو

---

[1] مستدرك الوسائل ج٢٧ ص ١٧٣

اتحاد مجلسهما أو غير ذلك ممنوع بل باطل يقينا ، وتقية الإمام عليه السلام هي حكم شرعي لنا أيضا والقول بعدم تصرف الإمام عليه السلام هو القول بأن يد الله .

مغلولة لأنه عليه السلام يد الله وعين الله وجنب الله ولسان الله وأما الإجماع المنقول فإن كان منقولا عن الإجماع المركب فلا حجية فيه إذ قد لا يحصل القطع بالانحصار لكل فقيه إذ نظر فيرجع القطع إلى فهم بعض الفقهاء ولا حجية في فهمه ، وكذا المنقول عن المحصل الخاص لا حجية فيه ذكرنا بعينه وإلا لم يقع الاختلاف الشائع ، والمنقول عن الضروري لا يكون أبدا ، والمنقول عن السكوتي لا حجية فيه لاحتمال عدم الفحص التام البالغ إذ قد يكون لبعض العلماء كلام من باب الدليل والتنبيه والإشارة أو الصريح ولا يلتفت إليه غيره ، والمنقول عن المحقق العام هو الحجة إذا لم يعارضه ما هو أقوى منه بشرط وثاقة الناقل ، وإذا ادعى الإجماع فالظاهر أنه منقول عن المحقق العام إلا إذا شهدت القرائن بنفسه وربما تجد في عباراتهم إجماع الإمامية وإجماع الفرقة المحقة وهو من المحصل الخاص فرجح كلامهم ببعض الوجوه الصحيحة ولا تكن غافلا ولا تعتمد بكل قول ولا بكل دعوى فإن المعصوم من عصمة الله تعالى ولا تعتمد على قول إلا بملاحظة الحديث ولا تبادر بالعمل بالحديث إلا بعد ملاحظة فهم الأصحاب فإن له مدخلية تامة هذا الباب .

واعلم أنك أنت المخاطب في كلام الله تعالى وكلام المعصومين ولا تقل إن الخطابات خاصة بالمشافهين في مجلس الخطاب فإن الله ﷻ ليس له زمان ولا حال ولا استقبال ولا مضي ولا ينتظر وليس كمثله شيء .

واعمل بما اشتهر بين أصحابك واترك الشاذ النادر سواء كانت الشهرة في الفتوى أو في العمل أو في الحديث أو الجميع للنص القاطع والعبرة بعموم اللفظ إلا إذا عارضها ما هو أقوى منها فإن العمل على الأقوى إذ رب مشهور لا أصل له ، وإذا تتبعت ولم تجد دليلا من الشرع في حكم من الأحكام فالأصل براءة ذمتك عن ذلك لأن الله يقول ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [1] ويقول ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ [2] فإذا ما بين علمنا أنه ما يريد منك وإلا لكان مغريا بالباطل فكل شيء لك مباح وحلال لقوله عليه السلام (كل شيء لك مطلق حتى يرد فيه أمر أو نهي) [3] .

فما ورد أن الأمور ثلاثة (أمر بين رشده فيتبع وأمر بين غيه فيجتنب وأمر مشكل فرد علمه إلى الله وإلى رسوله) [4] لا يكون إلا عند تعارض الأدلة فإذا قامت التراجيح من كل وجه

---

[1] النحل ٩

[2] القيامة ١٩

[3] الفقيه ج١ ص٢٠٨ رواية ٢٢

[4] الكافي ج١ ص٥٤ رواية ١٠

الشبهة التي يجب الوقوف عندها ، وعند التعارض وعدم نص خاص فأبعده لقوله عليه السلام (كل شيء لك مطلق) والعام في جميع أفراده حجة والعام المخصص حجة في الباقي وهذا لا إشكال فيه وهذا هو أصل الإباحة ، وإذا ثبت حكم بالكتاب والسنة دون الإجماع فذلك الحكم ثابت مستصحب حتى يتغير الموضوع يقينا فعند الشك يرجع إلى ما كان قبل ذلك بالقطع لقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [1] وقوله عليه السلام (لا تنقض اليقين إلا بيقين مثله ، ولا تنقض اليقين بشك أبدا) [2] وهذا هو أصل الاستصحاب .

حكم العقل بالميزان الصحيح

وإذا دل العقل القاطع على حكم فزنه بالميزان وهو قسمان ، أحدهما : معرفة العقول عدله ، والثاني : مطابقته للكتاب والسنة على وجه المقرر ، وإلا فلا تعتمد عليه ولا تركن لديه النكراء والشيطنة شبيهة بالعقل وليس بعقل فاعقل وافهم .

---

[1] الرعد ١١

[2] الوسائل ج١ ص٢٤٥

المجتهد والمقلد

ولا شك أن العالم يدور على عالم ومتعلم وعالم وجاهل وبصير ومستبصر ومتبوع وتابع وأصل وفرع وعلى ذلك بني الوجود وبه يعبد المعبود وهو المجتهد والمقلد في الاصطلاح ، فإنكار التقليد جهل بهذا الأصل السديد مع دلالة الأخبار الكثيرة وكلام الله المجيد .

وما اشتهر عنهم أن في زمان غيبة الحجة عليه السلام انسد باب العلم فانفتح باب الظن لأجل الضرورة ، إن كان مرادهم بالعلم هو العلم بالحكم الواقعي الأولي فذلك ما كان مفتوحا وقد انسد حين خرج آدم عليه السلام من الجنة وقتل قابيل هابيل ، وإن كان المراد الحكم الظاهري التكليفي فهو ما انسد أبدا لأن كل أحد يقطع بأن هذا الذي فهمه هو حكم الله تعالى في حقه وحق مقلديه ويجب أن تعلم إنك لو بذلت جهدك عرفت الحق من تكليفك بحيث لو فرضت مشافهة الإمام عليه السلام ما زادك لأنك ما عرفت إلا بمدد وتسديد منه فإن الله تعالى يقول ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾ [1] فالذي تفهمه سمه ما شئت ، إن شئت سميته علما بالحكم الثانوي المختلف لأنه المقصود

---

[1] الكهف ١٨

من صاحب الشريعة ما دامت دولة الظالمين والفاسقين ، وإن شئت سميته ظنا أو غير ذلك ولا مشاحة في الاصطلاح فتفهم وكن من المهتدين .

نصائح مجملة

واعلم يا أخي أني قد أرشدتك إلى نهج الصدق والصواب وبينت لك حقيقة الأمر في كل باب ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ ﴾ [1] وأحب أن لا تضيع أوقاتك وتتجنب مجالسة أهل الدنيا وكل من يشغلك عن الله تعالى واصبر فإن الدنيا أيام قلائل تمضي عنها وتبقي معك عملك خيرا كان أم شرا ، وانظر إلى ما كتبت لك في هذه الأوراق بنظر البصيرة وواظب على تلاوة الكتاب الكريم والذكر الحكيم فإنه نور للقلوب وشفاء للصدور وتأمل في معانيها ومبانيها فإنها مفتاح العلوم الحقيقية ومصباح القلوب المظلمة المدلهمة ، حفظك الله وأيدك ورعاك الله وسددك إنه على كل شيء قدير وصلى الله على محمد وآله الطاهرين والحمد لله رب العالمين .

---

[1] القصص ٧٧

وكتب بيمناه الداثرة العبد الفاني الجاني الغريـق في بحـار الآمال والأماني كاظم بن قاسـم الحسـيني الرشـتي عصـر الجمعـة الخامس عشر من شهر محـرم الحـرام في سـنة ١٢٤٣ حـامدا مصليـا مسلما .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين .

فقد سألت يا أخي أيدك الله بصنوف تأييده وسددك بتوفيقه وتسديده أن أكتب لك الطريق الذي يوصلك إلى ما هو المطلوب في الدارين وينجيك عما يرديك من أهوال النشأتين .

الإخلاص لله والتوجه إليه يحصلان بكثرة التفكر وطول النظر

فاعلم أن كل مطلوب ومرغوب فهو عند الله ﷻ وكل محذور ومخوف ففي الإعراض عنه تعالى فعليك بالإخلاص والتوجه إليه على جهة الاختصاص وأن تعطيه طاعة المحب للمحبوب والطالب للمطلوب لا طاعة العبد لسيده والرعية لسلطانه ، فإن الأول ينبعث عن العمل القلبي والانجذاب المعنوي المستدعيان لتوجهك إلى جنابه تعالى بكلك فإذا توجهت إليه

كذلك يتوجه إليك كذلك كما قال ﷻ في الحديث القدسي (من أقبل إلي شبرا أقبلت إليه ذراعا) فإذا كان كذلك أشرق على صدرك نور العلم وعلى قلبك نور اليقين وعلى فؤادك نور المحبة ، فتعرف بذلك الحيث والكيف والكم وتعرف مفصولك وموصولك وما يؤول إليك أمورك فتنفسح لمشاهدة الغيوب وتنشرح لتحمل البلاء .

وهذا الإخلاص والمحبة يحصلان بكثرة التفكر وطول النظر في عالم الآفاق وفي أنفس الخلائق وتنظر في العالم بنظر التعجب والتحير والتفكر في خلق أجناس المخلوقات واختلاف خلق الأرضين والسماوات وتنظر في نفسك وانطوائها على جميع ما في العالم وتتحير في تلك الأوضاع الغريبة والأحوال العجيبة وتتأمل في تلك الهيئات وتطلب من الله ﷻ السر المستودع في تلك الصفات فإنك إذا طلبت ذلك من الله ﷻ وعرف منك الصدق بطول تفكرك ونظرك وتحيرك فإنه ﷻ لا يخيبك بل يجيبك ويوصلك إلى ما تحب وترضى .

توزيع الأوقات

وعليك بتوزيع أوقاتك في الليل والنهار فتجعل لك ساعة لتلاوة القرآن مع التدبر والنظر والتفكر والالتفات إلى أسراره الباطنية ومعارفه الغيبية ، وساعة للعبادة والطاعة والإقبال على الصلوات والمناجاة ، وساعة لمطالعة كتب العلوم الدينية

الحقة من أحاديث أهل البيت عليهم السلام فلا تترك مطالعة كتب الأحاديث والأخبار وأكثر النظر في مطالعة الأحاديث الواردة في أحوال الأئمة عليهم السلام كما في كتاب الحجة من الكافي ومجلدات أحوال الأئمة عليهم السلام من البحار والعوالم وكتب الصدوق رحمه الله مثل (إكمال الدين) (وعيون أخبار الرضا) (والتوحيد) وأمثالها من الكتب مما يزيدك يقينا في أسرارهم والاطلاع على تلألؤ أنوارهم سلام الله عليهم فإنك إذا عرفتهم بالنورانية أخلصت في حبهم وولايتهم فإذا وجدوا منك الإخلاص سقوك من حوضهم فلا تظمأ أبدا .

الرجوع إلى كتب الحديث

واعلم يقينا إنك حين تنظر إلى كتب العلوم فأنت بمرأى منهم ومسمع فإذا أنت طلبت منهم أن يبلغونك إلى ما يحبون مما يحب الله ﷻ، ولاحظ في الأحوال كلها قوله ﷻ ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [1] وعليك بمطالعة (مصباح الشريعة) فإنه ينور القلب ويزكي الفهم .

---

[1] الإسراء ٣٦

معاشرة الإخوان

واجعل لك ساعة لمعاشرة الإخوان واذكر الله في خلال تلك الأحيان ، وساعة لتدبير أحوال البيت وأوضاعها على ما يحب الله تعالى ، وساعة للتفكر والنظر في المخلوقات وهكذا توزيع سائر الأحوال في سائر الأوقات ، ولا تغفل عن العمل في (مصباح المتهجدين) من الأدعية والأذكار والأوراد والأعمال وعليك بقراءة دعاء الصباح والمساء المروي عنهم عليهم السلام بطرق متعددة في كل صباح ومساء ثلاث مرات وهو (أصبحت اللهم معتصما بذمامك وجوارك المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول من شر غاشم وطارق من سائر خلقك وما خلقت من خلقك الصامت والناطق في جنة من كل مخوف بلباس سابغة حصينة ... إلى آخر الدعاء) [1] وهو مذكور في (المصباح) وذكره المجلسي أيضا في (التحفة) في آداب السفر ، فإن هذا الدعاء عظيم الشأن جليل القدر يدفع به كل مكروه من مكاره الدنيا والآخرة على جهة العموم وقد جربناه وأجزنا جنابك لقراءته فإنه الإكسير الأعظم ، وعليك بمواظبة الصلوات على محمد وآله على هذه الصورة (اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم وأهلك

---

[1] البحار ج٩٢ ص٢ رواية ١

عدوهم) فإنها مفتاح أبواب كل خير وليس لها حد موظف وأقله أن تصلي كل يوم مائة مرة وفي الجمعة ألف مرة .

طلب الحاجة من الله تعالى

وإذا كان لك حاجة إلى الله تعالى فاطلب من الأسماء الحسنى ما يوافق حاجتك وتحسب ذلك الاسم بحساب الجمل الكبير ثم تصلي على محمد وآله بعدد ذلك ثم تذكر ذلك الاسم بذلك العدد ثم تصلي أيضا بعدد ذلك الاسم فتذكر حاجتك فإنها مقضية إنشاء الله ، وإذا طابقت أسماء من أسماء الله تعالى من اسمك في العدد وواظبت عليه فإنه يؤثر فيك تأثير الاسم الأعظم وكيفية أخذ العدد أن ترد الألوف والمئات والعشرات كلها بمراتبها إلى الآحاد مثلا تقول اسمك سعيد ، السين ستة والعين سبعة والياء واحد والدال أربعة والمجموع ثمانية عشر والمطابق له هو الاسم الأعظم بسم الله الرحمن الرحيم تذكره كل يوم ثمانية عشر مرة ولك أن تذكره بعدده الكبير أو بملاحظة الزبر البينات في اسمك واسم والديك أو في الاسم الأعظم البسملة ، وبالجملة كلما يزيد عددا يقوى تأثيرا وشرطه أن تواظب عليه بحيث يكون ملكة راسخة لك فحينئذ لا تدعو الله ﷻ لشيء به إلا استجاب لك بشرط الإقبال والتوجه .

أذكار مختلفة لحاجات مختلفة

وإذا أصابك هم شديد فقل (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) كل يوم ثلاثين مرة فإنه مجرب جدا ، وللتوسعة وقضاء الحوائج الدنيوية تستغفر الله بعد كل صلاة فريضة سبعين مرة .

وعن النبي صلى الله عليه وآله من قال هذه الكلمات كل يوم عشرا غفر الله له أربعة آلاف كبيرة ووقاه من شر الموت وضغطة القبر والنشور والحساب والأهوال كلها وهي مائة ألف هول أهونها الموت ووقي شر إبليس وجنوده وقضي دينه وكشف همه وغمه وفرج كربه وهي هذه (أعددت لكل هول لا إله إلا الله ، ولكل هم وغم ما شاء الله ، ولكل نعمة الحمد لله ، ولكل رخاء الشكر لله ، ولكل أعجوبة سبحان الله ، ولكل ذنب أستغفر الله ، ولكل مصيبة إنا لله وإنا إليه راجعون ، ولكل ضيق حسبي الله ، ولكل قضاء وقدر توكلت على الله ، ولكل عدو اعتصمت بالله ولكل طاعة ومعصية لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) [1] وهذا الدعاء المبارك أحد عشر فصلا كل فصل تقرؤه بما هو له بعدد الكبير فإنه مجرب وهو أحسن الأدعية وأسرعها إجابة .

---

[1] البحار ج٤٨ رواية ٨

وللحمى يجعل المحموم رأسه في جيبه ويؤذن ويقيم أو تكتب له هذه الكلمات ليتبخر بها ثلاثة أيام على الترتيب ، اليوم الأول (ف ر ع و ن ، ه ا م ا ن ، ق ا ر و ن ، ا ب ل ي س ، ف ي ا ل ن ا ر) وفي اليوم الثاني (ه ا م ا ن ، ف ع و ن ، ق ا ر و ن ، ا ب ل ي س ، ف ي ا ل ن ا ر) وفي اليوم الثالث (ق ا ر و ن ، ف ر ع و ن ، ه ا م ا ن ، ا ب ل ي س ، ف ي ا ل ن ا ر) وهذا أيضا مجرب جربناه مرارا كثيرة .

وأنت مجاز عني في كل الأذكار والأوراد مما سطرنا هنا وما لم نسطر وسطره علماؤنا عن أئمتنا سلام الله عليهم ولضيق المجال اقتصرنا على هذه الكلمات وهي إنشاء الله جامعه لكل الخيرات ونسألكم الدعاء في مظان الاستجابة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

كتبها بيمناه الداثرة العبد الأحقر كاظم بن قاسم الحسيني الرشتي حامدا مصليا مستغفرا .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين .

في رسالة من الملا مهدي أعلى الله مقامه قال بعد كلام : لهذا أظهر لكم أحوال مرضي وهو الحيرة سكنه الله بكم وأزاله بظهور صاحبنا عليه السلام وعجل الله فرجه .

في بيان طريق الحق وطريق الباطل

أقول : اعلم أن الله سبحانه خلق قلب الإنسان وله أذنان ، أذن عليها ملك مسدد ، والأخرى عليها شيطان مقيض ، وله عينان بأحدهما ناظر إلى عليين وبالأخرى ناظر إلى سجين ، فإن استمر نظره إلى سجين وقطع نظره عن عليين صحبته الشياطين على حسب نظره ، فإن كان في الأرض الأولى فالشياطين الدنياوية الجسدانية يأمرونه بالخبائث والرذائل الجسدانية ، ويزينون له حب الشهوات من أنواع المعاصي والسيئات وأنحاء المحرمات كالزنا

واللواط وشرب الخمر وقتل النفس وأمثالها ، وإن كان نظره إلى الأرض الثانية فالشياطين الذين يوحون إلى أوليائهم ليجادلوا أهل الحق فيلقون إليه من الصور الباطلة والأوهام الكاذبة المشابهة بصورة الحق ، وهكذا كلما تسافل نظره تغلظ الظلمة لا الغلظة الجسمانية بل الغلظة الروحانية إلى أن يشابههم فيكون من شياطين الإنس وعلى كل جزء من أجزاء بدنه شيطان يغويه ويلعنه كما قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لمن سأله عن عدد شعر لحيته (إن كل شعرة شيطان يلعنك) [1] ، فيبلغ به الأمر إلى أن يصدر من الشيطان مما يوهم الكرامات وخوارق العادات .

وإن كان نظره إلى عليين واستمر ذلك النظر صحبته الملائكة في الدنيا والآخرة كما أخبر عنهم ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿30﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [2]

والاستقامة إن كانت في جميع مراتبها فهو معتدل الطبيعة على ما وصفت لك سابقا وإلا فعلى حسب مقامها وهو مؤيد بنور الله ومسدد بروح الله وإليهم الإشارة بقوله عز وجل ﴿ لَّا تَجِدُ

---

[1] شرح النهج ج ٢ ص ٢٨٦

[2] فصلت ٣٠ - ٣١

قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[1].

وإن كان نظره إلى عليين مرة وإلى سجين مرة أخرى فهناك محل الظن والوهم والشك والريب والوسوسة والجهل وكل هذه الجهات الحيرة، وإنما تنشأ من تعارض النظرين وعدم الاستمرار وقد يبقى حال التميز فيميز بين النظرين وقد يخفى فهناك الحيرة إذ تأتيه صورة وقبل الاستقرار والتمكين أتته أخرى فلا يدري من الالتباس والتشابه أيهما من الأعلى وأيهما من الأسفل فيبقى واقفا متحيرا، ولما كان الله ﷻ إنما خلق الخلق مشروح العلل مبين الأسباب رفع الإبهام ودفع التحير بإقامة الدليل وإزاعة السبيل لئلا يكون للناس على الله حجة، وأقام ﷻ لكل شيء دليل حق يصل إليه طالب الحق بعدما ذكر الأمر أولا بحيث

---

[1] المجادلة ٢٢

يحتمل الوجهين ولذا قال ﷻ ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿52﴾ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴾ [1] ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [2] والأمنية هي القراءة وإلقاء الشيطان هو الاحتمالات الباطلة الغير المرادة المشابهة للمراد، الصورة المجتثة الكاذبة الصاعدة من الأبخرة المتراكمة في أسفل السافلين، فكل الكلمات والعبارات بل كل الموجودات لها جهة إلى الحق يناسب أهل الحق وجهة إلى الباطل يناسب أهله، فأهل الحق يتمسكون بجهتهم وأهل الباطل يتمسكون بجهتهم ومن هنا يأتي الاختلاف قال ﷻ ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ﴾ [3] ولكن الله ﷻ لئلا يغري بالباطل ولا يجعل

---

[1] الحج ٥٢ – ٥٣

[2] الحج ٥٤

[3] آل عمران ٧

الخلق في الشبهة ولا يدعهم في الحيرة نصب القرائن المحكمة المعينة للحق والنافية للباطل وهو نسخ الله إلقاء الشيطان فيحق الله ويبطل الباطل ولو كره المشركون .

ثم أرشد إلى هذه الهداية وهدى إلى هذه الدلالة وصرح بالأمر وأكد بالتأكيدات البالغة فقال ﷻ ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [1] فجعل المجاهد في الله محسنا وقال ﴿ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ ﴾ [2] وقال أيضا ﷻ ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [3] وقال أيضا كما ذكرنا ﴿ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [4] فسمى الله ﷻ المستوضح المسترشد مرة مجاهدا ومرة محسنا ومرة مؤمنا فقال ﷻ تثبيتا لهدايته وإرشاده ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ

---

[1] العنكبوت ٦٩

[2] التوبة ٩١

[3] يوسف ٢١

[4] البقرة ٢١٣

مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿28﴾ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿29﴾ ﴾ [1] وسمى الله ﷻ المحسن محبوبا حيث قال ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿93﴾ ﴾ [2] ثم فسر المحبوب الذي هو المجاهد في الحديث القدسي (ما زال العبد يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها إن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته وإن سكت عني ابتدأته) [3] وقال رسول الله صلى الله عليه وآله (ليس العلم بكثرة التعلم بل هو نور من عند الله يقذفه في قلب من يحب فينفسح فيشاهد الغيب وينشرح فيحتمل البلاء ، قيل : هل لذلك من علامة يا رسول الله ، قال صلى الله عليه وآله : التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود

---

[1] الحديد ٢٨ - ٢٩

[2] المائدة ٩٣

[3] الجواهر السنية في الأحاديث القدسية ص١٠٠

والاستعداد للموت قبل نزوله) فجعل ﷻ ثمرة المحبة أن يكون هو ﷻ سمعه وبصره ويده ويستجيب دعاءه ويتفضل عليه قبل السؤال وفسره رسول الله صلى الله عليه وآله بالعلم اللدني وانشراح القلب الذي في الصدر وانفساح الباطن لمشاهدة الغيوب فأثبت أن المحبة التي ثمرتها ما ذكرنا من كلام الله ورسوله هي ثمرة الإحسان وفسر الإحسان بالمجاهدة في الله وفسر المجاهدة بفعل النوافل ثم أبان ﷻ عن حقيقة الإيمان المستدعي للهداية إلى الحق في الآراء المختلفة ويكون فعل النوافل المقتضي للمحبة من فروعه وآثاره بقوله الحق حيث خاطب أمير المؤمنين عليه السلام ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ (يا علي) فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿64﴾ فَلَا وَرَبِّكَ (ياعلي) لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿65﴾ ﴾[1] فجعل الإيمان هو التسليم لأمير المؤمنين عليه السلام وعدم الخروج عن حكمه وقوله في حكم من الأحكام المختلف فيه كما قال ﷻ ﴿ ٱخْتَلَفْتُمْ

---

[1] النساء ٦٤ – ٦٥

فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [1] وعمم الحكم في ذلك مولانا الصادق عليه السلام حيث قال (ذروة الأمر وسنامه وباب الأشياء ورضى الرحمن الطاعة للإمام) [2] وقال عز وجل ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ [3] فإذا صح لأحد الإخلاص في محبة الإمام عليه السلام ويعتقد أنه الحامي لحوزة الإسلام وعين الله الشاهدة على الأنام ووجهه الذي لا يخلوا منه مكان فيسلم الأمر إليه ويطلب الحق من الله بواسطته خاصة ، ويلتجئ في كل جزئي وكلي عليه لأنهم قالوا عليهم السلام (لنا مع كل ولي أذن سامعة) [4] ولا يقول إذا وصل إليه حديث من أحاديثهم أو خبر من أخبارهم إن هذا من الأخبار الآحاد التي لا توجب علما ولا عملا بل يعتقد أنه حين وصل إليه الحديث أمامه عليه السلام حاضر لديه وناظر إليه وعليه تسديد رعيته وعدم إهمال غنمه فإن لم يرده منك يجب أن يردعك عنه بنصب قرينة عقلية أو نقلية مصرحة أو إشارة ملوحة وأمثال ذلك من أنواع إلهاماتهم وتسديداتهم وإرشاداتهم ولا يجعلونك البتة في حيرة ولا شدة ، إذا لا فرق بين طريق الحق وطريق الباطل

---

[1] الشورى ١٠

[2] الكافي ج١ ص١٤٢ رواية ١

[3] النساء ٨٣

[4] البحار ج ٤٨ ص ٩٥ رواية ١٠٨

وطريق الرحمن وطريق الشيطان ، فمن اعتقد الذي قلنا وعمل به المسلم لأمير المؤمنين عليه السلام وهو المؤمن الذي امتحن الله قلبه للإيمان فيؤتيه الله ﷻ كفلين من رحمته ويجعل له نورا يمشي به في الناس ويهديه الله إلى الحق عند الاختلاف ويحبه الله ويقذف في قلبه نور اليقين وفي صدره نور العلم وفي فؤاده نور المحبة فينشرح فيشاهد الغيب وينفتح فيحتمل البلاء ويكون الله سمعه وبصره ويده فلا يسمع إلا الحق ولا يرى إلا الحق ولا يعمل إلا الحق ولا يسعى إلا في الحق ويعرض عن الباطل أصلا ورأسا ، أترى تبقى بعد ذلك حيرة أو اضطراب ؟ حاشا وكلا لأن الله ﷻ أجل من أن يطرق بابه فلا يفتح له أو يدخل البيت من بابه فيخيبه ويحرمه كلا ما هكذا الظن به .

وهذا الذي ذكرنا هو مسكن المرض لا بل هو مزيل له إنشاء الله والإزالة لا تتوقف على ظهور صاحبنا عليه السلام لأنه عليه السلام ما غاب بل هو أظهر من الشمس في رابعة النهار ، ولو فرض ذلك إذا غاب عنك فأنت ما غبت عنه روحي فداه بل أنت بمرأى منه ومسمع ويدبرك حيثما يشاء ألم تلتفت إلى باطن قوله ﷻ ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ

هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿15﴾ ﴾ [1] أم ترى أنه عليه السلام غافل عن رعايه وتسديده كيف وقد قال عليه السلام (إنا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لاصطلمتكم الأواء وأحاطت بكم الأعداء) [2] وقال عز وجل ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ ﴾ [3] نعم إن الذي تحت الغيم لا يقع عليه نور الشمس مثل من كان خارجا عن الغيم وقد قلنا لكم في المسألة الأولى أن العارفين يصح مزاجهم ، نعم صحة المزاج الكلي يتوقف على ظهوره عجل الله فرجه وأرواحنا له الفداء كما ذكرنا غير مرة ، وهذا هو العلاج لمرض الحيرة وهو مرض مركب من الصفراء والسوداء المحترقة فافهم إنشاء الله تعالى .

في بيان سر آخر آية من سورة الكهف

قال سلمه الله تعالى : مسألة قد دلت الأخبار على أن الذي يريد الانتباه في الليل يقرأ الآية التي في آخر سورة الكهف إذا أوى إلى فراشه ، لم صارت هذه الآية الشريفة مخصوصة بهذا الأمر دون غيرها ولم يتخلف في بعض الأوقات ويوافق في أخرى ؟

---

[1] القصص ١٥

[2] البحار ج٥٣ ص ١٧٥ رواية ٧

[3] الكهف ١٨

أقول : اعلم أن القرآن وجه من وجوه الله ﷻ ومظهر من مظاهر فعله كما قال مولانا الإمام الصادق عليه السلام معناه (إن الله تجلى لخلقه بكلامه) [1] وهذا المظهر الكلي والوجه الأقدس الإلهي قد تعين باعتبار المتعلق فتحققت الوجوه والرؤوس فكل وجه باب ورابطة بين المحتاج الواقف بذلك الباب اللائذ بذلك الجناب وبين المفيض المبدأ فيفيض من بحر الجود والغنى على أرض الفقر والاستحقاق بقدر مقابلته لذلك الجناب ووقوعه للباب على مقتضى ذلك الحجاب ، فإن كان وقوفه على الحجاب الأبيض يفاض عليه من النور الأبيض ، وإن كان على الحجاب الأصفر يفاض عليه من النور الأصفر ، وإن كان على الحجاب الزمرد يفاض عليه من النور الأخضر ، وإن كان على الحجاب الياقوت يفاض عليه من النور الأحمر وهكذا .

فإذا عرفت هذا فاعلم أن القرآن هو ظهور فعل الله ﷻ المتعين بالتعلق الخاص فكل آية وجه من ذلك الكلي ورأس منه يختص بشيء حسب تعينه بذلك المتعلق وهو قوله ﷻ ﴿ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ ﴾ [2] لأنه يتعين بذلك المتعلق فيظهر

---

[1] البحار ج٩٢ ص ١٠٧ رواية ٢

[2] المائدة ١٠١

مشروحا مبينا ومفصلا هذا هو الحكم الكلي في كل الآيات القرآنية .

وأما هذه الآية الشريفة وهي قوله ﷻ ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [1].

فهناك وجوه كثيرة لخصوصية انتباه النائم حسب مذاقات العارفين ، والوجه الظاهر منه لأهل المجادلة بالتي هي أحسن هو أن هذه الآية الشريفة مشتملة على توحيد العبادة لقوله ﴿ وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ .

وعلى الغاية المتفرعة على هذا التوحيد الذي هو لقاء الله ﷻ الذي هو غاية الغايات ونهاية الطلبات وهو لقاؤه بوجه ظهوره له به وعلى شرح هذا التوحيد وبيان كيفيته وهو العمل الصالح وهو الخالص عن الشوائب الغيرية وهذا الخلوص لا يحصل إلا عند الاعتزال عن الخلق وهو وإن كان أمرا قلبيا لكنه طابق القلب الظاهر واللب وافق القشر لا شك أنه أحسن وأولى وأدخل في الخلوص والاعتزال ، الحاصل الظاهري يحصل بالليل الذي هو اللباس يغشي أبصار الخلائق ويشتغل الناس بأنفسهم

---

[1] الكهف ١١٠

عن غيرهم ويسكنون ، وإلى أوكارهم يـأوون وإلى منـازلهم وقطـع ارتباطهم يسارعون ، والاعتزال الآخر الظاهري بالنسبة إلى نفسـه وقواه ومداركـه ومشـاعره وأحوالـه وأوطـاره وشـئوناته وروابطـه المانعة عن ملاحظة الوحدة في العبادة ، وذلك الاعـتزال الظـاهري إنما يحصل بالنوم الظاهر الذي يسـكن معـه كـل القـوى والآلات والحركات وموانع الإصابة ، ولذا شرع الشـارع عليه السلام عـن الله عز وجل صلاة الليل في السحر لأن ذلك وقـت بـرد الهـواء وسـكون كـل الحركات الخارجية والحرارة اليومية الباقية في أوائل الليـل ، وعنـد السحر تسكن كل الكثرات وتبطل كل الإضافات ، وبالمنام أيضـا سكن الحواس وبطل الإضافـات الزائـدة فـإن لم يكـن الشـخص منغمسا في بحر الشـهوات وغريقـا في لجـة الكـثرات فالمنـام يمنـع الاختلالات العرضية والاختلافات البدنية الظاهرية فإذا قعد عـن نومه فهو بارد الفؤاد حار الاسـتعداد سـاكن خـالص عـن شـوب الكثرات والقرانات الخارجية والداخلية فـهناك يصـح توجهـه إلى خالق السماوات وبارئ المسموكات ويناجيه بسر الدعوات فيلبيـه سامع الأصوات وربما يسمع نداء الحق بلسانه في الخلوات في تلك الساعات فيصل إلى اللقاء ويذهب عنه الشقاء فتـهيج ريـح المحبـة فيستأنس في ظلال المحبوب فيؤثر محبوبه على من سواه قـال الله عز وجل

﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا

وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[1] وهذا هو مفاد الآية الشريفة في ظاهرها فإذا نام الرجل ليقوم لطاعة الله ﷻ وهو يخاف الغفلة فيتوضأ عند المنام وضوءا سابغا مع الأدعية مع التوجه متفكرا في نفسه وحلول رمسه وإصداره عن ربه ومستعينا عنه لطاعته بابه بدعائه ومتوجها إليه بكلامه الذي هو تجليه له به وقاصدا وجه مطلوبه الذي هو مفاد هذه الآية الشريفة فيقرؤها بكمال الإقبال في لفظه ومعناه ويتحرز عن الغلط واللحن فيخلق الله ﷻ بنور التفاته وتوجهه إلى الله ﷻ ملكا فيوقظه الوقت الذي أراد ليقوم بأمر الله وإذنه ومن فعل الذي ذكرنا فهو لا بد أن ينتبه في تلك الساعة التي أراد إلا أن يشاء الله ، إلا أن العاملين مختلفون حسب صفائهم وكدورتهم فمنهم من ينتبه من غير سماع ولا رؤية ومنهم من ينتبه ويحس صوت الملك الذي يوقظه ومنهم من يشاهده وتختلف هنا الأحوال والأوضاع .

ولكل رأيت منهم مقاما شرحه في الكلام مما يطول

فإن لم يأت بما ذكرنا ولم يعمل الذي سطرنا وهذا قد ينتبه إذا صادف قراءته فتح باب السماء للإفاضة إلى أهل الدعاء فيصحبه به إذا لم يكن مانع أقوى وإلا فلا سيما إذا كان بطنه مملوء من الطعام والشراب لتصاعد الأبخرة إلى الدماغ وتحيط بكل البدن فتكثر الرطوبة وتتراكم فتمنع الحرارة الغريزية التي هي

---

[1] السجدة ١٦

حاملة للروح النفوذ إلى كل الجهات ليستيقظ كالغيم المانع للشمس أن تظهر بنورها في أقطار الأرض والملك الموكل بالإيقاظ محله الحرارة الغريزية ومتعلق بها فافهم .

ومن موانع الانتباه اختلال الحواس واغتشاش القلب وتعلقه بالأمور الكثيرة الشهوانية الجسدانية فتبقى النفس تشتغل بتلك الصور وتلتهي بتلك المثل فلا يلتفت إلى الجسد إلا إذا كانت أهوالا منكرة فتستيقظ ، وهذه وأمثالها هي السر للتخلف وحاشاه عن التخلف إلا أن القارئ حين القراءة لم يقابل فوارة النور إلا أنه تلفظ لفظا من غير قصد إلى معناها وإن قصد مع اضطراب عظيم في القلب من دواعي الهوى فإن الدواعي آية الشيطان والقرآن آية الرحمن فلا يؤثر إذا مزج بسور الشيطان ، ألم تر أن التربة الحسينية على مشرفها آلاف الثناء والتحية إذا مسها الجان والشيطان فلا تؤثر في شفاء المريض العليل وإطفاء نائرة الغليل فإذا ختمتها في الحضرة المطهرة هناك ليس للشيطان إليه سبيل يشفي العليل ويبرد الغليل بإذن الله الملك الجليل ، وأنت أيضا اختم قلبك في تلك الحضرة المطهرة لأن قلبك من تلك التربة فهناك تأمن عن مس الشيطان فينكت في قلبك الرحمن والله المستعان .

بيان سر ذكاوة بعض الناس وبلادتهم وطريق تحصيل الذكاوة :

قال سلمه الله تعالى مسألة : ما السر في أن بعض الناس ذكي ألمعي وبعضهم بليد نهاية البلادة ، وبعض آخر متوسط ، هل يقدر البليد أن يحصل الذكاوة أم لا ؟

أقول : اعلم أن الله ﷻ خلق الإنسان من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب اقتضت الحكمة أن يجعل بين النطفتين تربة لتتم خلقة الولد بتمام وجوده والذكاوة والبلادة إنما تنشأ من تكثير تلك التربة وتقليلها والإشارة إلى بيان هذه التربة هي أن نطفة الرجل حارة يابسة ونطفة المرأة باردة رطبة لكون الثانية طبع القبول كما أن الأول طبع الفعل والوجود فهما متضادان لا يجتمعان ولما كان الله ﷻ أجرى عادته أن يجري الأشياء على نهج الأسباب والاقتضاءات جعل لربط النطفتين ولحصول المزاج بينهما تربة من الأرض التي يدفن فيها الولد إجابة وإغاثة للأرض حيث استغاثت وأنت واشتكت إلى الله ﷻ يوم الذي قبض الملك التراب منها ليجعله بين النطفتين فأوحى الله ﷻ إليها أن قري واسكتي فإني أجعلك مدفنا للولد لتعود تربتك إليك وهذه التربة في المزاج باردة يابسة فالبرودة توافق نطفة المرأة واليبوسة توافق نطفة الرجل فيصح المزج بينهما لإتمام النضج

وهو القاضي الذي يشير إليهما بالتراضي وإنما جعلت الواسطة التراب ولم يجعل الهواء لعدم الانعقاد لغلبة الرطوبة من الهواء ومن الماء وإن كان الهواء أيضا يصلح للتوسط بل هو الواسطة بين الماء والنار فإن المطلوب من العقد الثاني هو اليبوسة لكمال الانعقاد والامتياز فلو زيد الهواء لغلبت الرطوبة وبطل التماسك وأما التراب فمن جهة يبوسته يؤلف .

ثم إن كانت التربة أقل من نصف نطفة الرجل تورث البلادة لقوة الرطوبة وغلبة مادة البلغم فكلما تزداد التربة يزداد الذهن والفهم والصفاء إلا أن تبلغ مقدار نطفة الرجل فهناك كمال مرتبة الذكاوة والفهم والكياسة وهو المرة السوداء الصافية على ما قال الرضا عليه السلام (إن الله ما بعث نبيا إلا وهو صاحب المرة السوداء الصافية) لأنها طبع ذلك الرجل الذي هو فلك العقل والمعرفة واليقين والبصيرة فإذا زاد عن ذلك خرج عن حد الاعتدال فتجمد القريحة وتبطل الفطنة والكياسة هذا هو السر في ذكاوة بعض الناس وبلادة الآخرين والحالة المتوسطة ، وأما وجه الاختصاص فكما ذكرنا سابقا في وجه اختصاص بعض الناس بالمرة الصفراء وبعضهم بالسوداء فراجع تفهم إنشاء الله .

وأما قولكم هل يقدر البليد ... الخ ؟ فجوابه : أنه قد يحصل بعض الأمور والمعالجات والأحوال والأوضاع والأعمال يزكي الذهن ويصفي الفهم ويبلغ البليد درجة الفطن الذكي ، وأسرع الأمور في هذا الشأن تزكية النفس عن الرذائل

وتحليها بالفضائل وإخلاص العمل لله والإعراض عما سوى الله والتفكر في خلق الله ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [1] ، وقد كتبنا الإشارة إلى الأمور التي تزيد في الفهم والعقل وتزكي الذهن في تفسيرنا على آية الكرسي فإن فيه إشارة إلى نوع جميع شقوق المسألة والآن ليس لي توجه شرح ذلك جعلنا الله وإياكم من المطمئنين الفائزين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

شرح قوله عليه السلام (ليس الذكر قولا باللسان ولا إخطارا بالبال والأول للذاكر والثاني للمذكور) .

قال سلمه الله تعالى : ما معنى قوله عليه السلام (ليس الذكر قولا باللسان ولا إخطارا بالبال والأول للذاكر والثاني للمذكور) .

---

[1] آل عمران ١٩٠ – ١٩١

أقول : اعلم أن القرآن كما قال ﷻ ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿52﴾ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿53﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [1] والأمنية هي القراءة وتمنى بمعنى قرأ كما قال الشاعر :

تمنى كتاب الله في كل ليلة ... تمني داود الزبور على الرسل

وإلقاء الشيطان هو احتمال الخلاف المستفاد من الآية لتمكين القابلية وصرف الإلجاء والاضطرار ليهلك من هلك عن بينة ويحي من حي عن بينة وليضطروا إلى السؤال عن أهل الذكر كما قال ﷻ ﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [2] بالبينات والزبر ، ونسخ الله ما يلقي الشيطان عبارة عن نصب

---

[1] الحج ٥٢ – ٥٣

[2] النحل ٤٣

القرائن والإمارات المعينة للمراد والمخصصة له في تلك الآية أو في آيات أخر وتنبيه المؤمنين المخبتين عليها بإرشاد الأئمة الهادين .

فإذا فهمت هذه القاعدة الكلية التي هي باب يفتح منه ألف باب فاعلم أنه لما أمر الله ﷻ الخلق بأن يذكروه كما قال ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾ [1] وقال ﴿ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [2] ألقى الشيطان إلى أوليائه الصوفية المطيعين له والمصغين إليه كما أخبر الله ﷻ عنهم ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ﴾ [3] وقال ﷻ ﴿ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴾ [4] بأن الله ﷻ يطلب منكم أن تذكروه وليس الغرض من العبادة إلا ذكره فإذا حصل ذلك كفيتم المؤونة في العبادة فتحزبوا أحزابا كثيرة وتفرقوا فرقا عديدة .

فمنهم من قسم الذكر إلى قسمين ذكر جلي هو ذكر الأسماء الحسنى بزعمهم باللسان وهذا له مراتب كثيرة أدناها التلفظ به وأعلاها إعلاء الصوت وأعلى ذلك الحركات الوجدية والوجودية والتواجدية ونهايتها إلى أن تخمد أصواتهم

---

[1] البقرة ١٥٢

[2] التوبة ٦٧

[3] الأنعام ١٢١

[4] الأنعام ١١٣

وتزيد أفواههم ويقعون على الأرض مغشيا عليهم ليصدق عليهم الإتيان وهما قوله ﷻ ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٖ ضَعۡفٗا وَشَيۡبَةٗ ﴾[1] وهو علامة الكفر كما أن الشباب والقوة والنشاط علامة الإيمان وقد قال ﷻ في أصحاب الكهف ﴿ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ ﴾[2] مع أنهم كانوا شيوخا فافهم ضرب المثل، وقوله ﷻ ﴿ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ ﴾[3]، فافهم التلويح من هذا التصريح ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ إِلَّا مُكَآءٗ وَتَصۡدِيَةٗۚ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴾[4].

والذكر الخفي هو من دون معالجة اللسان فلهم فيه أذواق وأشواق، فمنهم من يكتب صورة الاسم في قلبه كلفظ الجلالة أو غيره من الأسماء فيذكرون ذلك بقلوبهم يعني يتصورون ذلك إلى أن يتمثل لهم ربهم ويعرجون إليه في عرشه ويخاطبونه في تصورهم ويخاطبهم فيه، تعالى ربي عن ذلك، ومنهم من يجعل للقلب يمينا ويسارا فيذكر (لا إله إلا الله) فيبتدئ من جهة

---

[1] الروم ٥٤

[2] الكهف ١٣

[3] الرعد ١٧

[4] الأنفال ٣٥

ويختم من الجهة الأخرى ملاحظا لذلك الترتيب حال ذكره لله تعالى الذي هو عين نسيانه له ، ومنهم من يزعم أن الله ﷻ في كمال التجرد والصفاء والنورانية وهو في كمال التعلق والغلظة والظلمانية فلا مناسبة فوجبت الواسطة فيجعلها مرشده المشرد عن كل خير فيتصور صورة المرشد في ذهنه فيوقع عليها العبادات والأذكار من باب أن المجاز قنطرة الحقيقة رجاء أن يتوصلوا بها إلى الله ﷻ ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [1] فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وأمثالهم من الفرق كثيرة من أهل الضلال والطغيان .

ولما كانت هذه السبل كما قال ﷻ ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ [2] ولا يوصل أحد هذه الطرق إلى الله ﷻ بل لا تزداد إلا بعدا ونسيانا نسخ الله ما ألقى الشيطان في قوله ﷻ ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾ [3] بنصب القرينة على المراد في الآية الأخرى بقوله الحق ﴿ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا

---

[1] الحشر ١٦

[2] الأنعام ٥٣

[3] البقرة ١٥٢

هَدَىٰكُمْ ﴾[1] وشرح هذا الذكر بقوله ﷻ ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ حَيْثُ ﴾[2] ولما كانت هذه القرائن وإن كانت ظاهرة واضحة إلا أنها للمحجوبين ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾[3] مخفية ، أبان الإمام عليه السلام عن حقيقة الأمر للحجة مع الاستدلال الإلهي بالدليل الحكمي على بطلان هذه الأقوال الباطلة والآراء الفاسدة بقوله عليه السلام (الذكر ليس قولا باللسان) فقط كما توهمه بعض أشباه الناس والآخرون بألسنتهم الحالية فإن اللسان جزء من الإنسان فلا يجوز للكل الاقتصار على بعض أجزائه في الحكم المتعلق بالمجموع من حيث هو مجموع ولأن الذكر لا يكون إلا بانبعاث الشوق في القلب لينجذب إلى المذكور المحبوب ولا شك أن القلب هو السلطان في البدن فإذا انجذب السلطان إلى شيء لا يتخلف عنه شيء من رعايا مملكته وهو قوله عليه السلام (الناس على دين ملوكهم)[4] فتوجه اللسان دون سائر الجوارح والأركان دليل على عدم انبعاث الشوق وهو دليل على عدم الميل المستلزم

---

(1) البقرة ١٩٨

(2) الحجر ٦٥

(3) الحجر ٩١

(4) البحار ١٠٢ ص ٨

للتكلف قال ﷻ ﴿ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾[1] قال ونعم ما قال (الأشواق اللهم سبيلك والأذواق اللهم دليلك) .

ثم عطف القول إلى بطلان المذهب الثاني فقال عليه السلام (وليس إخطارا بالبال) الذي يسمونه بالذكر الخفي على أقسامه المذكورة وغير المذكورة ، ولما كانت كل كلماتهم عليهم السلام تامة الدلالة واضحة الإشارة لمشابهة كل أثر صفة مؤثره وكل إناء بالذي فيه ينضج وهم الحجة البالغة وكلماتهم تامة في الحجية أشار عليه السلام إلى دليل بطلان الشقين وكذب الطرفين لكون المخالفين من المعاندين لا يكتفون بمجرد التسليم فقال عليه السلام (والأول ـ أي الذكر اللساني ـ للذاكر) لأن كلماته صدرت منه وتألفت عنه وأثر له من حيث نفسه فترجع إليه ظلمانيا لأن الآثار ترجع إلى مبادئها والفروع إلى أصولها ولا شك أن اللسان لا يجري عليه إلا اللفظ وهو لا يكون منسوبا إلى الغير إلا إذا كان مرآة حاكية ولا يكون مرآة إلا إذا اضمحلت ملاحظته ويكون مظهرا للمعنى وكذلك المعنى مرآة للظهور الصرف الذي هو جهة المذكور للذاكر وجهته له فهناك الذكر اللفظي لا يكون راجعا إلى الذاكر بل لا يكون راجعا إلى المذكور ، ومثال ذلك المرايا المتعددة المترتبة التي تحكي المقابل وإن تعددت الصور والمرايا سيما في المرآة الأخيرة لكون النظر إليهما لا من حيث هي بل من

---

[1] ص ٨٦

حيث ظهور المقابل فيها ، وأما إذا نظرت إلى المرآة الأخيرة لا من حيث ظهور المقابل فيها بل من حيث نفسها فتكون حينئذ مجتثة باطلة راجعة إلى نفسها منقطعة إليها كالظلمة الراجعة إلى النور من حيث هو نور لا من حيث أنه أثر الشمس أو السراج مثلا . فكذلك الأمر فيما نحن فيه الذكر اللفظي إنما كان ذكر الله إذا كان متصلا بالقلب الناظر بنور الرب المتجلي له به وأما إذا كان منقطعا عنه فكان مجتثا راجعا مبدئه ومؤثره وموصوفه وهو الذاكر بحسب الصورة وهو معنى قوله عليه السلام (فالأول للذاكر) ، ثم قال عليه السلام بعد الإشارة إلى بطلان الأول (والثاني للمذكور) أي الإخطار بالبال فإن البال هو القلب في اللغة العربية والقلب إما هو العقل المدرك للمعاني المجردة عن الصورة الشخصية النفسية والمثالية والجسمية والمادة الملكوتية والمثالية والملكية والمادة الملكوتية والملكية والنور الظاهر في القلب اللحم الصنوبري والمدبر له فيكون مجموع الأنوار الأربعة التي بها قيام البدن في الجزئي وقوام العالم في الكلي والإخطار بالبال يشملها إلا أن الظاهر أن المراد به الركن الأيسر الأعلى من القلب لكونه في مقابلة القول بالتصور أو بنقش صورة المرشد وأمثال ذلك فمعنى قوله عليه السلام للمذكور حينئذ ظاهر بقوله عليه السلام (كل ما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود إليكم) [1] فإن

---

[1] البحار ج٦٦ ص ٢٩٣ رواية ٢٣

الذهن كالمرآة إذا قابل الأمر الخارج أو نفس الأمر تنطبع الصورة فيه به فالمنطبع فيه هو نفسه كالمرآة فإن الصورة المنطبعة فيها هو عينها لا الأمر الخارج بحكم الوجدان والضرورة فيكون المذكور هو عين الصورة المنطبعة فالذكر الذي هو الإخطار بالبال الذي هو إنشاء تلك الصورة في مرآة النفس وإنشاء معناها وهو الصورة المعنوية المحدودة بالحدود المعنوية في مرآة العقل لا يكون هو الله ﷻ ، تعالى عن ذلك علوا كبيرا ، إنما هو أثر النفس والعقل وصفتهما ووصفهما فكان المذكور هو عين الذكر فإن كان المذكور هو صورة المرشد فترجع الذكر إليه ويكون كقوله ﷻ ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ ﴾[1] فافهم ضرب المثل تأخذ النصيب من المعلى والرقيب فإن كان هو الصورة التي تصورها على حسب مراداتهم من صورة اللفظ أو المعنى فتكون راجعة إليه ومردودة إليه ومنتهية عنده وهو قوله عليه السلام (مخلوق مثلكم مردود إليكم) فمن زعم أن الذكر هو إخطار المذكور بالبال وتصوره أو تعقله فكان مذكوره المخلوق وذكره يتوجه إلى مذكوره ويختص به فذكره لمذكوره بل ذكره عين مذكوره فينقطع عن الحق ﷻ فكانت شجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار فظهر معنى الحديث مشروحا .

---

[1] الحشر

وأما قول الصوفي يجب تصور صورة المرشد لأجل المناسبة فجوابه أنه إن كان يعبد أو يذكر ربا مناسبا للمخلوقين وهو كذلك لكنا لا نعبد ربا يشابه خلقه فيكون له شبيه في ملكه فيبطل بذلك قدمه وأزليته ، وإن كان يعبد ربا ليس كمثله شيئ فلا يحتاج في التوجه إلى الواسطة لأنها جهة المناسبة ، نعم في مقام العلم يجب أن يعلم أن المعرفة والفيض لم يصلا إليه من غير واسطة لا من جهة المناسبة بل من جهات أخرى يطول بذكرها الكلام ، وأما في مقام العمل فلا يتوجه إلا إلى الأحد بلا كيف وهذه المعرفة العلمية الواجبة بالنسبة إلى علة الخلق ، وأما ذلك الصوفي فيجب الإعراض عنه لأنه ليس علة لمريده وإلا لوجب أنه إذا مات لم يبق لمريديه أثر وخبر ويموتون معه كما إذا خلى العالم من الإمام عليه السلام فيهدم ويخرب .

فإذا عرفت أن الذكر ليس قول هو باللسان ولا إخطار بالبال فاعلم أنه أحد أمرين لأحد شخصين كما قالوا عليهم السلام (ليس الذكر هو قول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وإن كان ذكرا بل الذكر أن تذكر الله حال الطاعة فتفعلها وحال المعصية فتتركها) هو للذاكرين الله كثيرا والذاكرات وهو للعباد والمتنسكين والزهاد وأهل السداد الذين قطعوا أنفسهم وأزالوا إنيتهم فلا يحبون إلا ما أحبه الله ولا يبغضون إلا ما أبغضه الله وذلك لهيجان حرارة الشوق والمحبة الظاهرة من زناد المعرفة في الفؤاد قال عليه السلام (وإذا انجلى ضياء

المعرفة في الفؤاد هاج ريح المحبة فاستأنس في ظلال المحبوب وباشر أوامره ونواهيه)[1] وهذا هو الذاكر لأن الفؤاد المتعلق بالقلب في عالم الفرق لا يرى إلا جماله وجلاله وعظمته فهو ذاكر دائما فهو أعلى معاني هذا الحديث الشريف وظهر منه مقام المتوسطين والسفلة وهم الظالم لنفسه والمقتصد فافهم .

الثاني هو أن تنسى كل ما سواه وتقطع عن كل ما عداه في وجدانك وتنسى نفسك وأحوالها وشئوناتها وأطوارها وتجرد قواك ومشاعرك عن الكيف والكم والأين والمتى ومذ وقد وعلى وإلى ومن وعن وفي وعلام وحتى وإلام فهناك أنت ذاكر حقيقة فلو إنك حين تذكره تذكر غيره ما ذكرته حين ذكرك لغيره وإلا لكان ذكره عين ذكر غيره وذكر غيره عين ذكره وفي ذلك انقلاب الحدوث إلى القدم والقدم إلى الحدوث والإشارة إلى هذا الذكر بعد شهادة الوجدان والضرورة الأخبار لا تحصى منها حديث كميل المشهور الذي سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن الحقيقة ومنها قول مولانا الصادق عليه السلام في قوله تعالى ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾[2] قال عليه السلام ما معناه (العين علمه بالله والباء بونه عن الخلق والدال دنوه من الخالق بلا كيف ولا إشارة) وقوله تعالى

---

[1] مستدرك الوسائل ج١٢ ص ١٦٨

[2] البقرة ٢٣

﴿وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ﴾[1] وقوله ﷻ ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُوا۟ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾[2] فافهم الإشارة ولا تجمد على العبارة فإن العبارة تعمي الفهم وتغطي المطلب ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

---

[1] البقرة ١٩٨

[2] الحجر ٦٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا خير خلقه محمد وآله الطاهرين .

أما بعد فيقول العبد الفقير الحقير الفاني الجاني كاظم بن قاسم الحسيني الموسوي الرشتي أن بعض الإخوان وخالصي الخلان الذي أنار الله قلبه بنور التوفيق وسقاه بفضله من رحيق التحقيق وهداه بمنه وجوده إلى سواء الطريق قد سألني عن مسألة عظيمة جليلة قل من عثر عليها واهتدى إليها وإن كانت ألسنة الكل ناطقة بالوصول (وكل يدعي وصلا بليلى) ولكن :

إذا انبجست دموع في خدود تبين من بكى ممن تباكى

إذ كثير منهم قد أخطئوا في معرفتها لدقة مأخذها وصعوبة مسلكها والأكثر حرموا عن الوصول إليها إذ ما كل من عرف شيئا اتصل به وهؤلاء لعمري القليلون أقل من الكبريت الأحمر وهم المؤمنون الذين امتحن الله قلوبهم للإيمان وشرح صدورهم للإسلام وأزال عنهم الأغيار وصفاهم عن كل الأكدار وهي كيفية الارتقاء إلى حظيرة القدس عن حضيض التعلق والتدنس

والصعود إلى أعلى مقامات العرفان عن مطمورة الزمان والمكان والوصول إلى مقام القرب والاتصال والتخلص عن دركات الجهل والغي والضلال وإن ذلك هل يحصل بالخوض في هذه العلوم المتداولة بين الناس أو بأمر آخر ، والعلوم أيضا لا تحصل إلا بالاكتساب على ما هو المقرر عند الأصحاب أو بأمر آخر قد انسد علينا ذلك الباب ، والفقير سوفت في الجواب لما أجد في نفسي من تصادم دواعي الاشتغال وبواعث الاختلال وتبلبل البال وموانع الاستقامة في الأحوال حتى عاد في الالتماس مرة بعد أخرى فكتبت هذه الأوراق على الاستعجال مع كمال عدم الإقبال لكن الميسور لا يسقط بالمعسور وإلى الله ترجع الأمور .

في بيان كيفية الارتقاء

فأقول واثقا بالله الملك العلام ، اعلم وفقك الله لما يحب ويرضى وجعل آخرتك خيرا من الأولى ، أن الله ﷻ لم يزل فردا واحدا متفردا في الأزل والقدم وهو الآن على ما هو عليه كان كما قال مولانا الرضا عليه السلام لعمران ، فلما أحب أن يعرف وأراد أن يعبد لنشر عوائد عطفه وبسط لطائف منه وبره خلق ما كان كما كان كما قال ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [1] ولما كان الاضطرار في الإيجاد مما يأباه ويقبحه أهل الاعتبار ولأن

---

[1] الذاريات ٥٦

الاختيار والاضطرار كلاهما مقدوران فالأول أول بالاختيار بل نفي المقدورية عن الاضطرار لم يكن عليه غبار فوجب الاختيار، فلما صح ذلك امتنع إجراء الأحكام الإلهية إلا بالأسباب ليعطي كل ذي حق حقه من ذلك الباب وإلا ما كان لما كان كما كان لكنه ما يتذكر إلا أولو الألباب وهو قوله عليه السلام (أبى الله أن يجري الأشياء إلا بالأسباب) [1] وهو قوله تعالى ﴿ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ﴾ [2] ولكن تلك الأسباب ليست مستقلة بحيث تجري على مقتضاها بل هي في كل حال بيد الجبار ذي الجلال لا يترتب عليها مقتضاها إلا بإذن وأجل وكتاب ومع ذلك ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾. [3]

فإذا عرفت هذا فاعلم أن الله لما خلقك لما خلقك من المعرفة لشهادة الحديث القدسي (فأحببت أن أعرف) وكان الأمر كما وصفت لك من إجراء الأحكام من الوجودية والشرعية على الأسباب أقامك في مقامك في العالم الأول عالم المعرفة والمحبة لتحصيل الغاية وهو أول ذكرك في الكون وكنت في ذلك العالم

---

[1] البحار ج٢ ص٩٠ رواية ١٥

[2] الملك ١٥

[3] الرعد ٣٩

مستغرقا في بحر المشاهدة والعيان ومتوجها إلى الله الملك الديان خائضا في لجة بحر الأحدية وسابحا في طمطام يم الوحدانية لم يكن لك ذكر للسوى ولم تعلم لك غير خالقك مبدأ ولا منتهى وهو غاية إيجادك وثمرة إحداثك وأقرب مقاماتك إلى ربك وأعلى درجاتك في الوصول والاتصال ولم يكن فوقه مقام ولا أعلى منه مطلب ومرام ، ولما أراد الله إكمالك وإتمام إحسانه عليك وجميله لديك أراد أن يعرفك خلقه كما عرفك أولا نفسه بنفسك ليريك ملكه وعظمته وسطوته وسلطانه وقهاريته ازديادا لمعرفتك وإكمالا لنعمته عليك ويختبرك أيضا في ضمنه لتعرف نفسك أنك هل تبقى على العهد من القطع عن السوى أو تقطع عن الحق وتشتغل بها وتظهر دناءة طبعك وخسة نفسك على الملأ حيث أعرضت عن ربك بعد أن عرفته وذقت حلاوة محبته مرة بعد أخرى وكرة غب أولى مع أن بقاؤك في ذلك المقام ينافي الاختيار المطلوب والمرام فأمرك بالسفر عن منزلك وموطنك الذي خلقت له لتشاهد الأسماء والصفات في مظاهر التجليات بشرط المراجعة إلى الوطن (حب الوطن من الإيمان) ولما كنت في مقام أعلى ما تنزل إلى الأسفل إلا متدرجا من الأشرف إلى الأسفل وكانت المراتب حسب اقتضاءات الأسباب مترتبة كثيرة لكنها تجمعها ثلاثة مراتب وعوالم كان أول نزولك إلى عالم الجبروت أول حجاب اللاهوت من الدرة البيضاء الصافية ومكثت في هذا العالم مدة طويلة ولا يبعد أن يقال ألف دهر وكل دهر مائة ألف سنة

وأنست بأهل ذلك العالم وعرفت أطوارهم وأحوالهم وشاهدت عظمة الحق وجلالته فيهم بحيث قد غشيهم نور الرحمة وجوههم مبيضة قائمون لعبادة معبودهم يسبحون له بالليل والنهار لا يفترون وهو عالم وسيع بعيد المنال لقربه من العالم الأول عالم اللانهاية عالم الأنوار وعلومهم الأسرار وكلها باب ينفتح منه ألف باب وقد أخذت منهم علوما جمة وأسرارا غريبة ومطالب كلية بقدر ما عندك من الاستعداد وما في قلمك من المداد بإذن الله رب العباد وأودعها الله ﷻ في خزانة قلبك وسد بابه وجعل مفتاحه بيد الملائكة العالين الذين هم على ملائكة الحجب وبقي المفتاح عند ميكائيل وعلى كل باب من أبواب بيوت قلبك ملك من جنود ميكائيل.

ولما أن التكليف علة الإيجاد وهو مساوق للإنوجاد، والداعي في كل العوالم هم رسول الله محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله لأنه من النذر الأولى وكان علمه ما أنزله إليه في القرآن ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ ﴾[1] بعث الله رسوله إليك مع أهل ذلك العالم بشيرا ونذيرا فقال لكم عن الله تبارك وتعالى ألست بربكم ومحمد صلى الله عليه وآله نبيكم وعلي وليكم والأئمة من ولده الأحد عشر أولياؤكم وقرأ عليكم القرآن وعرفكم ما فيه من

---

[1] الشورى ٥٢

الحلال والحرام فأجبتم داعي ربكم بقلوبكم وسرائرهم واختلفتم في بواطنهم وبقي ظاهركم على الإجابة ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ [1] فعرفتم بواطن القرآن حيث قرأ عليكم داعي الرحمن عليه سلام الله الملك المنان وبقي كغيره محزونا في قلوبكم مستورا في سرائركم وهي لعمري علوم يقينية لا شك فيها ولا ريب يعتريها.

ثم سافرت من ذلك العالم إلى الملكوت حجاب الجبروت الزمردة الخضراء وعبرت في طريقك عن عالم الأظلة ورق الآس وعرفت ما فيه من العجائب والغرائب وأتيت سائرا إلى الحجاب الأخضر ومكثت في هذا العالم مدة طويلة بالمدة التي ذكرنا إلا أن هناك أوسع وأعظم وأنست بأهل ذلك العالم وعرفت أطوارهم وأحوالهم ولغتهم وشاهدت عظمة الحق ﷻ فيهم لكنهم لما بعدوا عن العالم الأول تجلي الرب تكاسلوا عن الطاعة وطلبوا الراحة ومضطجعون على القفا كأنه ما لهم ميل إلى الطاعة والزلفى وعلومهم القشور والظواهر وما يتحملون الأسرار والبواطن حين كانوا في ذلك العالم وكلها أمور جزئية تحجب عن مشاهدة العلوم والمطالب الكلية إلا أنها لطيفة صافية وقد أخذت منهم علومهم حسب مقامك ومقدار حاجتك ومرامك بإذن الله تعالى ربك وأودعها الله ﷻ في خزانة صدرك وجعل مفتاحه عند إسرافيل أو

---

[1] البقرة ٢١٣

عزرائيل وينزل منهم إلى سيمون وزيتون وشمعون وعلى كل باب من أبواب ذلك البيت ملك من جنود هذه الثلاثة مفتاحه بيده منتظرا لأمر الله ومترقبا لحكمه .

ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم وقرأ القرآن وقال لهم عن ربهم ألست بربكم ومحمد نبيكم وعلي والأئمة من ولده الأحد عشر وفاطمة عليه وعليهم وعليها السلام أولياؤكم وأئمتكم فأقر من أقر وأنكر من أنكر ولزمهم الحجة بذلك فخلق من خلق من طينة عليين وخلق من خلق من طينة سجين ، لكن كلا الفريقين عندهم من العلوم ثلاثة أنحاء علم ربهم وصانعهم ومعبودهم وعلم العالم الأول هو العلم بكيفية العبادة والقيام بخدمة معبودهم والعمل بخدمته وعلم العالم الثاني هو العلم بأحوال الخلق بعضهم مع بعض وكيفية السلوك بينهم ومداراتهم ومعاشرتهم وما يترتب بذلك ، فالعلم الأول هو المخزون في فؤادك أعلى مشاعرك وهو مفتاحه عند الله ﷻ لا يطلع عليه غيره وهو علم الحقيقة لأصحاب دليل الحكمة ، والعلم الثاني هو المخزون في قلبك ومفتاحه عند ميكائيل وجنوده وهو علم الطريقة وهو الفريضة العادلة ، والعلم الثالث مخزون في صدرك ومفتاحه عند إسرافيل أو عزرائيل وجنوده الملائكة الثلاثة وجنودهم وهو علم الشريعة وهو السنة القائمة ودليله المجادلة بالتي هي أحسن .

فلما حصلت العلوم الثلاثة التي هي أحوال المبدأ والمعاد من أول كونه إلى نهاية أجله أكواره وأدواره وأطواره واستقرت في الخزائن المذكورة وتم به الصوغ الأول أنزلك الله ﷻ بلطيف حكمته ومقتضى ما ذكرنا من الأسباب وإجرائها على المسببات برحمته وجوده إلى عالم الأجسام ومقام النقش والارتسام البحر المواج المتلاطم مظلم كالليل الدامس كثيرة الحيات والحيتان ولكنك في سيرك قد مررت على عشرين مقاما وبقيت عنده إلى ما شاء الله وعلمت ما فيها من الآيات والحكم والمصالح إلى أن انتهيت إلى العناصر وتصادمت فيك الطبائع الأربع واضمحلت بعضها في الآخر وكان هذا آخر منازل سفرك ثم نوديت بالرجوع إلى ربك فصعدت إلى أن استجننت في النبات وأجريت في الغذاء إلى أن خلصت من ثفل الكيلوس وتعفين الكيموس أخرجت إلى بطن الأم وقدرت نطفتك بالتقدير المعلوم وأجريت فيك الرياح الأربعة بالملائكة الأربعة الدبور والجنوب والصبا والشمال وقدرت فيك القوى الأربعة من الجاذبة والهاضمة والدافعة والماسكة إلى أن وصلت إلى أول ظهور آخر العوالم الثلاثة المتقدمة فقويت أي في سيرك شيئا فشيئا إلى أن نزلت هذه الدنيا الدنيئة فنسيت ما سبق عليك من الأحوال والأوضاع وما علمت وما تعلمت من تلك العوالم من العلوم والمعارف والأسرار والحقائق والأنوار إما من جهة مخالطة الأعراض والغرائب المفسدة المصحوبة في سفرك في عالم الأجسام أو من جهة زجر الملك في

بطن الأم أو من جهة عدم التفاتك إلى مراتبك أو من جهة الحكمة في إنسائك إياها لتتم به معيشتك في حال رضاعك وفطمك وصباك إلى أن تصل إلى حد المراهقة فعند ذلك في الأغلب تصل إلى المنزل الثاني في وسط الطريق.

فإذا وصلت إلى هذا المقام بعث الله أنبياء ورسلا يدعونك إلى العهد الأول الذي قد عهدت في العالم الأول أن لا تنظر إلى الغير ولا تلتفت إلى السوى فارجع إلي كما ذهبت عني ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ ﴾ [1] فإن أجبته بإجابة داعية ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [2] وقطعت نظرك عن كل ما سواه وأخلصت قلبك عن كل ما عداه وسلكت سبيله ذللا يخرج من بطن قواك ومشاعرك وإدراكاتك شرابا مختلفا ألوانه من العلوم الحقة الصورية في مقام الصدر والمعاني الحقيقية اليقينية في مقام القلب والمعرفة الكاملة والمحبة التامة في مقام الفؤاد فيه شفاء للناس من أمراض جهلهم وداء باطنهم وهدى ورحمة ونور لقوم يعلمون لأنه ﷻ يملك الخزائن كلها ويعطي بيدك مفتاحها

---

[1] هود ٨١

[2] آل عمران ٣١

ويخاطبك ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ [1] وهو معنى ما قال سيد الشهداء على جده وأبيه وأمه وأخيه وعليه وبنيه آلاف التحية والثناء (إلهي أمرتني بالرجوع إلى الآثار فأجعني إليك بكسوة الأنوار وهداية الاستبصار حتى أرجع إليك منها كما دخلت إليك منها مصون السر عن النظر إليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها إنك على كل شيء قدير) . [2]

فإذا تكاسلت عن الإجابة ووفاء العهد المعهود المأخوذ بالالتفات إلى نفسك والنظر إلى الفاني الزائل فتبعد عن الله ﷻ فبقدر بعدك تحرم عن العلم الحقيقي لأن خزائنه بيده وبعدك تحرم عن العلم الحقيقي لأن خزائنه بيده وبعدك يصير سببا لعدم استيهالك وقابليتك لأن يسلم بيدك المفتاح ، فإن أعرض الغافل عن حظه عن الحق ﷻ إعراضا كليا فهو بعيد لا تفتح لهم الأبواب أبواب العلوم وقد تفتح في بعض المواضع إتماما للحجة على جهة الاستدراج وهو قوله ﷻ ﴿ سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [3]

ولما كان لكل حق ظل مقابل وباطل مماثل كان بإزاء العلوم الثلاثة في الخزائن العلوية الخزائن السفلية من الباطل

---

[1] ص ٣٩

[2] البحار ج٩٥ ص٢٢٦ رواية ٣

[3] الأعراف ١٨٢

والسوء ويشبه الحق وليس بحق وبإزاء الملائكة الموكلين شياطين على تلك الخزينة فالخزينة السوأى الأولى في مقابلة الأعلى في تحت الثرى فيها من أحكام الإنكار وتلبيس الباطل على الحق بقدر ما في الأولى الأعلى من المعرفة والمحبة وإظهار الحق ، والخزينة السوأى السفلى في مقابلة الثانية في الثرى وفيها من أحكام الشكوك والظنون والوساوس بقدر ما في مقابلها من اليقين ومفتاحها بيد الجهل ، والخزينة السوأى السفلى في مقابلة الثالثة الأعلى في الطمطام أو جهنم وتمتد إلى الأرض الثانية أرض العادات ومفتاحها بيد الشياطين الثلاثة ، ولا منزلة بين الحق والباطل فماذا بعد الحق إلا الضلال فإذا أعرض عن الحق لا بد أن يميل إلى الباطل .

فإذا مال إليه واستقر ميله واستمر وعمل بمقتضاه وقلل الأكل والشرب وسائر المقتضيات اتصل بأولئك الشياطين على مقتضى عمله فمنهم من يتصل بشياطين الأرض الثانية ومنهم من يتنزل عنهم إلى طمطام جهنم وبئس المصير ومنهم من يتنزل إلى تحت الثرى ، وهؤلاء سيما الأخيرين منهم لا خير فيهم ظلمة محضة تجري عليهم أحكام الإنكار والكفر لا يرغبون إلى الخير أبدا ﴿ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا ﴾ [1] وهؤلاء مثل فرق أهل الضلال من الكفار

---

[1] السجدة ١٢

والجمهور والصوفية ، منهم تراهم يتكلمون بالأسرار والحقائق ويفعلون خوارق العادات كل ذلك سراب ﴿ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ [1] وهو ﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ . [2]

وأما إذا مال الباطل ميلا كليا أو أعرض عن الحق إعراضا حقيقيا لكنه لم يعمل ما يقتضي اتصاله بالشياطين وهذا بقي حمارا لا يعرف شيئا إلا ما اكتسبه ببعض الكسب من الأمور الصناعية إجراء للمسببات على نهج الأسباب مثل حكام أهل الباطل وخلفاء الجور ، وقد يتوسط بين الأمرين مع الميل الكلي إلى الباطل وهو مثل علمائهم وقضاتهم وهؤلاء على أقسام مختلفة حسب قربهم إلى مبدئهم من الجهل الكلي وبعدهم عنه وقد يكتسب البعيد من أحكام الباطل المنطبع في أسفل السافلين بالكسب وهو لا يفتح له إلا بعض الأبواب الجزئية من تلك الخزينة السوأى كأكثر قضاتهم وعلمائهم إذ ليس لهم يد طولى وباع طويل في باطلهم بخلاف المتشبثين بأذيال الشياطين والمتمردين فإن لهم باع طويل في باطلهم ولتشابهه مع الحق يرى

---

[1] النور ٢

[2] الكهف ١٠٤

الجاهل بالأمر أنهم على شيء إلا أنهم يمارون في الساعة وإنهم لفي ضلال بعيد من اطلع على هذيانات ابن عربي في الفتوحات يرى صدق ما زبرنا وسطرنا وكذا إماتة العلوم للغزالي وأمثالها كالإنسان الكامل الشيطان المضل عبدالكريم الجيلاني .

فإذا عرفت هذه المقامات دركات الهالكين ومقامات الضالين المضلين فاعلم أن في طرف الحق مثل ذلك حرفا بحرف من غير زيادة ونقيصة لأنه بعدما أتاه التكليف بعد البلوغ إن قبل أو لم يقبل ، والثاني ما ذكرنا ، والأول إما أن يرجع إلى ربه ويمضي إلى سبيله ولا يلتفت إلى غيره أبدا ، أو يتخذ الهوى إلها في الأعمال البدنية دون الاعتقادات القلبية ، والأول هو المقتصد بل السابق إلى الخيرات الذي يحوم حول ربه لا يعرف غيره ، والثاني فإن دام نظره إلى الهوى فهو الظالم لنفسه الذي يحوم حول نفسه فهذا أيضا تنسد عليه أبواب العلم لتدافع النظران إذ له بالعمل نظر إلى نفسه المجتثة إلى أسفل السافلين وبالاعتقاد نظر إلى ربه فيتدافعان وإن كان النظر الأول أقوى فبقيت الأبواب منسدة عليه والعلوم مفتقدة لديه لأنه رجع في سيره قهقري فلا تنفتح له الأبواب ولا يملك الخزائن والمفاتيح إلا بالإقبال إلى الله ﷻ والإعراض عما سواه والقيام في خدمة مولاه وقطع النظر عن كل ما عداه وذلك لا يكون إلا بفعل ما يوصل إلى الله ﷻ من الأعمال الراجحة ولا يقتصر على الواجبات الصرفة فإنه لا يوصله إلى مقامات العلم والمعرفة ودرجات المحبة إلا أن يكون

بشرط الانقطاع الكلي فإن المستحبات مما يحبها الله ﷻ ويحب صاحبها فلا يترك المحب المنقطع عن نفسه ما يحبه المحبوب .

عجبا للمحب كيف ينام كل نوم على المحب حرام

قال الله في الحديث القدسي (يا موسى كذب من زعم أنه يحبني وإذا جاء الليل نام عني أترى المحب ينام عن محبوبه) [1] فالمحب لا يترك ما يحبه المحبوب فإذا فعل ما يحبه المحبوب فإذا أحبه المحبوب آثره على أعز ما عنده مما يصلح للمحب ولا شيء أعز عند الله ﷻ من العلم لقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله (ليس العلم بكثرة التعلم بل هو نور يقذفه الله في قلب من يحب فينفسح فيشاهد الغيب وينشرح فيحتمل البلاء ، قيل : هل لذلك من علامة يا رسول الله ، قال صلى الله عليه وآله : التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله) ، وقال الله ﷻ في الحديث القدسي (ما زال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها إن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته وإن سكت عني ابتدأته) [2] .

تأمل في هذا الحديث الشريف تجد ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، وقال الله ﷻ في الحديث (يا ابن آدم أطعني أجعلك مثلي أقول للشيء كن فيكون تقول للشيء كن فيكون أنا حي لا

---

[1] البحار ج١٣ ص ٣٢٩ رواية ٧

[2] الجواهر السنية في الأحاديث القدسية .

أموت وتكون حيا لا تموت)[1] الحياة هو العلم الذي لا موت له لقوله ﷻ ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ ﴾[2] وهو العلم والمراد بإعطاء العلم هو تمليكك المفتاح على حسب جهدك في العمل ويدل على ذلك ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام (ليس العلم في السماء فينزل إليكم ولا في الأرض فيصعد إليكم بل هو مكنون فيكم مخزون في قلوبكم تخلقوا بأخلاق الروحانيين يظهر لكم) والتخلق بأخلاق الروحانيين هو الذي أشار إليه روحي فداه (خلق الإنسان ذا نفس ناطقة إن زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت أوائل جواهر عللها فإذا فارقت الأضداد فقد شارك به السبع الشداد)[3] والأضداد هي التي لحقت من الأعراض والغرائب حين تنزلك إلى هذه الدنيا دار تكليف ومشقة على خلاف مقتضى الهوى ، وحين المعاصي والالتفات إلى السوى فإن الأغيار يستلزم الأكدار وكيفية مفارقتها أن تذيب نفسك وتحللها بنار الأعمال ثم تعفنها بالتفكر والحضور ثم تقطرها بالعمل مع الإخلاص فهناك يتم لك الإكسير .

---

[1] البحار ج٩٣ ص ٢٧٦ رواية ١٦

[2] الأنعام ١٢٢

[3] البحار ج٤٠ ص١٦٥ رواية ٥٤

وشرح ذلك بالعبارة الظاهرة هي أنك تقطع بل تشاهد عيانا بأنك لا شيء لا تذوت لك في حال من أحوالك من حركاتك وسكناتك وخطراتك وبداواتك ولحظاتك وعلومك واعتقاداتك وكل ما لك وبك ومنك إليك وفيك ومعك وعنك وعندك ولديك كلها إلا بالله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وهذه الدنيا ليست بدار قرار ومحل استقرار ليصح الركون إليها بل هي في كل آن في الزوال والاضمحلال والموت يأتيك في غفلة وهو أقرب إليك من كل شيء وأنه يقبضك على ما أنت عليه من حال الطاعة والمعصية فيلزمك أحكامها من الحور والقصور أو الحية والعقرب ، وأن مآل الأكل والشرب إلى أخس ما يكون في الدنيا مما يحصل منهما وما يخرج من البطن وكلما كان الأكل في الظاهر ألذ يكون نتنه وخبثة أكثر وأشد فإذا تأملت في هذه الأمور يحصل لك الإخلاص وأن لا تقصد بعملك إلا الله ﷻ إذ كل ما سواه باطل فإذا حصل لك الإخلاص فاعمل ولا تر له شيئا فإن عملك نعمة من الله ﷻ لا تستوجب به شيئا من الخير أبدا وإنما هو تفضل من الله ﷻ عليك إن أعطاك ، وإن منعك فبعدله لأنك مقصر ولا تستحق شيئا فإذا يأست من عملك ورجوت الله ﷻ وعملت لأنك عبد والعبد يقتضي ذلك فاقصد في مشيك في سلوكك عند نفسك وعند الناس .

أما الأول فلا تأكل حتى تجوع فإذا أكلت فلا تشبع ولا تشرب حتى تعطش فإذا شربت فلا ترتوي ، ولا تتصور الصورة

الباطلة والخيالات الفاسدة أو الأمور الماضية أو المستقبلة أو الآتية التي لا تعنيك ولا توصلك إلى الحق، فليكن تصورك في عظمة الله وما خلق من بدائع صنعه ولا تهتم ولا تحزن لشيء فاتك فإن الأمور كلها بيد الله ﷻ وأنت وذلك الذي فات عنك ملك لله تعالى وهو يتصرف في ملكه ما يشاء كما يشاء ولا تفرح بالذي أتاك إذ قد يكون ممن جهة الاستدراج ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾[1] وكذلك العلوم والمعارف، ولا تركن إلى شيء منها وكن بما عند الله أوثق مما عندك وعند الناس ولا تتكلم إلا إذا سئلت أو ما هو يعنيك في أمر آخرتك فإن المؤمن ذكر وصمته فكر ونظره اعتبار.

واقرأ القرآن كثيرا بالتدبر والنظر، وانزجر لمواعظه واجعل همك في معرفة القرآن متعلما لا معلما وانظر كتب أحبار أهل البيت عليهم السلام واتبع آثارهم فإن من شذ عنهم إلى النار لأن الحق لهم ومعهم وفيهم ومنهم وإليهم وبهم وعندهم، وأخلص في ولايتهم بأن تذهب إلى عقوقهم وتميل إلى كتب الضلال من كتب الحكماء والمتكلمين والصوفية وأمثالهم من المغضوب عليهم والضالين، قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام

---

[1] آل عمران ١٧٨

(ذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري بنور الله ، وذهب من ذهب إلى غيرنا إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض) [1] وقد قال مولانا الباقر عليه السلام (من أحبنا وزاد في حبنا وأخلص في معرفتنا وسئل مسألة ونفثنا في روعه جوابا لتلك المسألة) وهم الصادقون إذ قالوا والموفون بعدهم إذ عاهدوا سلام الله عليهم ومن الإخلاص في حبهم الطاعة لله سبحانه وتعالى بالإخلاص .

واجعل لنفسك في اليوم والليلة ساعة تنظر فيها إلى العالم خالي القلب فإنه مفتاح العلوم ومنبع الخيرات ولا تمل إذا فكرت ونظرت مرة ومرتين فلم تجد فإنك تعاود في النظرة مرة بعد أولى وكرة بعد أخري فإنك تجد فضل الله عليك وعلى المؤمنين وتذكر ما سبق منك في العوالم الثلاثة المتقدمة وفي مقابلاتها ، والحاصل أوصيك إنك لا تترك النظر والتفكر فإنه روح الأعمال والعلوم كلها وكرر النظر وعاود فإن من قرع بابا ولج ولج وطلب وجد وجد والله سبحانه وتعالى أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين لا يخيب راجيه ولا يحرم آمليه سيما من أراد أن يتعلم لديه ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ ﴾ [2]

وكيفية هذه المجاهدة زائدا على ما ذكرنا أن تجعل همك أولا أن تطلب المعرفة لله ولإخلاص العمل له وللسلوك إلى

---

[1] البحار ج٢٤ ص ٢٥٣ رواية ١٤

[2] العنكبوت ٦٩

سبيله ثم لا تلتفت إلى الأغراض النفسانية والشهوات الطبعانية ولا تطلب المراء والجدال وتكثير القيل والقال فإن العلم نقطة كثرها الجهال ، ولا تركن إلى قاعدة كلية أو ضابطة مقررة مأخوذة عن القوم من غير المعصومين سلام الله عليهم أجمعين من غير أن تزن بميزانهم ، ولا تأنس إلى جماعة وطائفة لتحب نفسك أن ، يكون الحق معه بل انظر بفطرتك وسجيتك إلى الكتاب والسنة وتجعلها أمامك وتأييد الله فوقك والاعتصام بالله عن يمينك والاستعاذة من الشيطان عن يسارك وتسند ظهرك على حول الله وقوته ثم تنظر إليهما نظر المتعلم لا العالم المستقل بأن تذري الروايات كذرو الريح الهشيم بأن تأخذ وتقبل كل ما يطابق عقلك ويوافق فهمك وتأول كل ما يخالف قاعدتك إليها أو تطرح كلما تعجز عن التأويل فإن ذلك يحجبك عن مرادك ومقصودك لا تنال إلى شيء ولا تصل إلى علم لم يزدد إلا في جهلك العياذ بالله بخلاف ما إذا أردت العلم من الله بالنظر إلى كلامه وكلام أوليائه متعلما جاهلا ومعتقدا بأن الحق هو في الكتاب والسنة وكل شيء فيهما (وإن من شيء إلا وفيه كتاب أو سنة) .

فحينئذ أنت المجاهد في الله ﷻ فيعلمك من أسرار ملكه وملكوته ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر إذ الفياض منزه عن البخل فكلما طلبت منه يعطيك وطريق الطلب كما ذكرنا أن تتوجه إليه وترغب إليه ما عنده منه وتعرض عمن سواه ، وأما إذا قيل ذلك بلسانك وقلبك

يدور يمينا وشمالا فإذا ما طلبت منه بل هو العياذ بالله نوع استهزاء ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾[1]، وأما إذا صرت المجاهد في الله والمهاجر إليه فيهديك البتة سبله أي سبيل سلوكك مع نفسك ومع الناس ومع الله وسبيل التجافي عن دار الغرور وسبيل العلوم الحقة والمعارف الدينية الإلهية وسبيل التقوى والزهد والورع والاجتهاد وسبيل السبيل والموصل إلى السلسبيل لتكون من أصحاب الرجعة قال الباقر عليه السلام ما معناه ما من مؤمن يؤمن بهذه الآية إلا وله ميتة وقتلة وهو قوله تعالى ﴿ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴾[2] بأن يعلم أن سبيل الله هو علي عليه السلام والقتل في سبيل الله هو قتل في سبيل علي عليه السلام وسبيل معرفة الأحاديث الصعبة المستصعبة على أبوابها ومعانيها وتوحيدها وهذه السبل كلها ترجع إلى سبيل واحد فالجمع للفرق والفصل ليعرفه من سبقت له العناية وأما الكثرة فهي سبيل الضلالة فإنها لا تنضبط في حد ولا تحصر في عد لأن الهوى في كل آن يتجدد ميله قال تعالى ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن

---

[1] الأنعام ٥

[2] آل عمران ١٥٨

سَبِيلِهِۦ﴾[1] فافهم واشرب عذبا صافيا، هذا مجمل كيفية الصعود إلى أعلى مقامات العرفان عن مطمورة الزمان والمكان.

وأما قولك أنه يحصل بهذه العلوم المتداولة بين الناس فهيهات هيهات لا تزيد هذه العلوم إلا بعدا ولا تكثر إلا قساوة القلب فإن شئت أن أشرح لك ذلك فعلت ولكن الحوالة إلى الوجدان، بلا بعد ملاحظة ما ذكرنا تنفع هذه العلوم فيدرك صافيها ويعرض عن كدرها ولولا العجالة وكثرة الاشتغال وتواتر الدواعي لكنت أذكر في ذلك أمورا عجيبة غريبة لكنه لا حاجة إلى ذلك فإن ما ذكرنا كفاية لمن أراد الحق والصواب، والحمد لله في المبدأ والمآب. قد فرغ من تسويد هذه العجالة مؤلفها يوم الجمعة من العشر الآخر من شهر رجب المرجب في سنة ١٢٣٣ هجرية.

---

[1] الأنعام ١٥٣

ذكر لتصفية الباطن وتنوير القلب

وفي رسالة له قدس الله نفسه وطيب رمسه إجابة على من سأله عن شيء من الأذكار النافعة ، قال طيب الله ثراه : وأما ما سألتم من جهة الأذكار فخذ من القرآن ما شئت لما شئت فإنه سر الله في العالمين وكذلك الصلاة على محمد وآل محمد فإذا كان لك حاجة عند الله فحصل اسما من أسماء الله ﷻ يوافق مطلوبك ثم حاسب عدده بالجمل الكبير ثم ابدأ بالصلاة على النبي وآله صلى الله عليه وآله بذلك العدد ثم كرر ذلك الاسم بذلك العدد ثم اذكر حاجتك فأعد الصلاة على النبي كالبدء بذلك العدد ليكون الابتداء والانتهاء بالصلاة فإنها تقضي البتة إنشاء الله تعالى ولتصفية الباطن وتنوير القلب الصلاة على النبي وآله أيضا وتكرار الاسم يا نور يا هادي بعددها ويا واحد يا أحد بعددهما ، وأما في سائر الأحوال والأدعية المخصوصة والأذكار المخصوصة للحوائج المخصوصة فعليك بما ألفه علماؤنا رضوان الله عليهم مما أسندوا إلى الإمام عليه السلام فإنك مجاز ومأذون بقراءة كل ذكر ودعاء واسم من أسماء الله الحسنى على ما ورد أهل بيت العصمة عليهم السلام لك ولغيرك وروايته وأعذرك يا سيدنا ومولانا في البسط في المقال لما أنا عليه من ضيق المجال وتبلبل البال وكثرة الاشتغال إلا أني أعطيتك أصلا وافيا كافيا فيه نجاتك

إنشاء الله إذا عملت على مقتضاه ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

قد فرغ من تسويدها منشئها صبيحة يوم الخميس من شهر جمادى الثانية في سنة ١٢٣٨ حامدا مصليا مسلما مستغفرا .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله أجمعين الطيبين الطاهرين ولعن الله أعداءهم إلى يوم الدين .

أما بعد فيقول العبد الفاني الجاني كاظم بن قاسم الحسيني الرشتي أن المولى الأجل زبدة الأطياب الآخوند الملا عبدالوهاب اللاهيجاني اللنكرودي قد أتى بمسألتين وأراد جوابهما على الاستعجال وأنا في غاية تبلبل البال واختلال الأحوال ولم يسعني إلا إجابته إذ لزمت على نفسي رعايته فكتبت له ما هو الميسور إذ لا يسقط بالمعسور وقد جعلت كلامه متنا وجوابي كالشرح كما هو عادتي في أجوبة المسائل .

قال أيده الله تعالى بعد البسملة : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين المعصومين ، أما بعد سيدنا وهادينا ومحيي أنفسنا ومنقذنا من الهلكة والشبهات والجهل والغفلات أريد من جنابكم وكريم بابكم جواب مسألتين قد صعبتا علي وأن تشرحهما لي شرحا كافيا وتبينهما بيانا وافيا

وتوردني موردا صافيا لا أظمأ بعده وتفتح لي بابا ينفتح من ألف باب وترفع بذلك غل صدري وضيق قلبي ولا أظن أن مثلك يخيب سائلا وتطرد عن بابك بالخيبة والخسران آملا لكون رجائي فيك كاملا .

سبب وقوع المعاصي منا ولسنا نرضاها

المسألة الأولى : إنا إذا رجعنا إلى أنفسنا في وجداننا وجدناها تميل إلى العمل والتقوى وتشتاق إلى مجاورة العلماء والأتقياء وإلى الإعراض عن الدنيا وتحب مداومة الخيرات والطاعات والمواظبة على الأعمال الصالحات بحيث نستغرق فيها في كل الأوقات وعلمنا أن كل ما تمنيناه مما ذكرنا محبوب لله تعالى وموافق لرضاه والله ﷻ يعين على كل خير ويوصل إلى رضاه من يهواه ويستعين به وأنه على كل شيء قدير فلم لا يوصلنا إلى المراد مما نتمناه في مستجنات الفؤاد وتقع من المعاصي والسيئات ولسنا نرضى بها وتغلب علينا الشهوات .

أقول : اعلم أن الناس ثلاثة أصناف صنف يحبون الخير ويعملون به ، وصنف لا يحبون الخير ولا يعملون به وإن ظهر منهم بعض أعمال الخير فإنما هو لغرض من الأغراض الدنيوية ولا يقصدون به التقرب إلى الله ﷻ الذي بالانتساب إليه تتحقق الخيرات ولذا لا يستحقون ثوابا وما يستحقون به بعض المثوبات الفانية الزائلة فإنما هو لتمكن حكم اللطخ فيهم من المؤمنين

فيستنيرون به بالتبع قبل نزع ذلك اللباس والخروج من ذلك الجلباب فعمل الخير حينئذ من أحب الخير ، والصنف الثالث يحبون الخير ويطلبونه ويتمنونه ولا يعملون به ، أما الصنف الأول والثاني فليس الكلام فيهما لأن السؤال لم يقع عنهما ،وإنما الكلام في الصنف الثالث لأن السؤال إنما وقع عنه .

فنقول أن الوجه والسر في محبة الخير وبغض الشر وعدم العمل بمقتضاهما أحد أمور ثلاثة .

الأول: أن تلك المحبة والعداوة لم تخرجا ولم تنشأ عن بصيرة ومعرفة تامة واطلاع كامل على وقوع ذلك المحبوب وترتب أثره عليه وكذلك المبغوض وترتب أثره عليه ، وهذه المحبة إنما نشأت عن السماع من الناس والآباء والأمهات وما يرى من أن العامل بتلك الأعمال محبوب ومرضي عند الناس ويسمع منهم أنه مرضي عند الله كذلك ولم يرسخ في ذهنه معرفة الله ولا معرفة رسوله وأوليائه معرفة تامة كاملة بحيث يكون الغائب عنده كالشاهد والمخفي كالظاهر ، ألا ترى أن الرجل عرف وقطع أن النار تحرق وأن الماء يروي فلا يجعل نفسه في النار ولا إصبعه فيها أبدا أبدا ، وإذا عطش ولا مانع له من شرب الماء البارد قطعا ، فلو أنه عرف أن المعصية تؤثر فيه كما تؤثر النار بل أعظم وأعظم لما اجترأ على الإقدام عليها كما لم يجترئ على الإقدام على النار ، وكذلك إذا عرف أن الطاعات تروي باطنه وتشفي غليل صدره

أعظم من الماء لأقدم عليها وفعلها كما يقدم على شرب الماء البارد ويبذل مجهوده في طلبه وتحصيله .

فإن قلت أن هذا الإقدام ليس للجهل وإنما هو اعتمادا على قدرة الله المعفو عنه في المعصية ولترويته بغير تلك الطاعات بل بفضله ، قلت : كذلك الأمر في النار والماء فإن الله ﷻ قادر أن يمنع النار من إحراقه كما منعها من إحراق إبراهيم عليه السلام له سببا في التروي عن عطشه بغير الماء فلم لا يعتمد على معرفته هنا ويعتمد عليها هناك ، وما ذلك إلا لما قلنا من الجهل هناك والعلم هنا وأن الله أجرى عادته أن يجري فعله على حسب الأسباب وجعل الطاعات أسبابا للكمال وجعل المعاصي أسباب للنقصان والهلاك ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [1] وكيف عرف الله وعظمه من لم يجسر على فعل المعاصي والفواحش عند صبي مميز عاقل وإن لم يدرك الحلم فكيف يبارز بها عند العظيم الجبار القهار الناظر في أحواله وأقواله هلا ينزله منزلة الصبي المميز فلو أنه عرفه وعرف قهاريته وأنه ناظر عليه لحجزه ذلك عن ارتكاب تلك المعصية كما يحجز حضور غيره تعالى من أضعف عبيده عنها وكذلك الحكم فيما لو عرف رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة الطاهرين أنهم الشهداء على الخلق وأنهم أعين الله الناظرة وهكذا وعلى هذا فقس باقي الأحكام مما لم نذكرها فإن

---

[1] فصلت ٤٦

الإشارة إلى كلها يطول بها الكلام فثبت أن محبته للطاعات وبغضه للسيئات لم تنشأ عن معرفة وبصيرة بحقائق الطاعات والمعاصي وعظمة من يطاع ويعصي، وهذه المحبة ليست قوية بحيث يهيج الآلات والعضلات للتوجه إلى جهة المحبوب وإنما هو هوس وأمنية تأتي وتذهب، وإليهم الإشارة في قوله ﷻ ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ [1] وعدم المعرفة ينشأ من أمرين.

أحدهما: عدم نضج البنية لضعف الكينونة وغلبة البلغم المعنوي والظاهري بحيث لا يؤثر فيها حرارة إشراق شمس المعرفة في فلك القدرة ولو زيدت الحرارة لاحترقت الكينونة، فعلاجه بإعانة الله تعالى وحسن تدبيره وتقديره أن تبقى البنية على حالها وتشرق عليها شمس اسم الله القابض أولا بحرارة لينة خفيفة كحرارة جناح الطائر، وثانيا بتشديدها كحرارة شمس الشتاء وثالثا بتشديدها كحرارة شمس الصيف ورابعها بتشديدها إلى أن يصل إلى حرارة نار السبك فهناك تنضج البنية وتصبر على النار التي هي فعل الطاعات وترك المعاصي والسيئات وهذا إذا كانت تلك المحبة الضعيفة دائمة والتوجه التمني والإقبال أبديا فإذا انقطع الإقبال ازدادت الرطوبة وكثر البلغم وعاد إلى ما كان أولا فعون

---

[1] النساء ١٢٣

الله تعالى حينئذ أن يبقيه على هذه الحالة وإلا لأعدمه وضيعه وبذلك ظلمه وجبره وما ربك بظلام للعبيد .

وثانيهما : اغتشاش حواسه واضطراب قلبه فلا يسكن ولا يستقر قيه نور المعرفة انظر إلى المرآة المتحركة الغير القارة هل يستقر فيها شيء من صفة المقابل ، وعلاجه بعون الله أن يجمع قلبه ويتوجه إلى ربه فيفيض الحق ﷻ في قلبه نور المعرفة حتى تتهيج الأعضاء والعضلات وتتقوى إلى طاعة الله ﷻ وعبادته واجتناب معاصيه وسيئاته ، فلو أنه تعالى أجبره على سكون القلب وعلى فعل الطاعات لما استحق ثوابا وهو خلاف ما يتمنى العبد من ربه وذلك ظاهر .

الثاني: ضعف بنية القلب وتسلط الأمراض المعنوية على العبد بحيث يعجز عن إظهار متمناه ومأموله ومحبوبه فإن الباطن على الظاهر والظاهر على مثال الباطن وقد قال مولانا الرضا عليه السلام (قد علم أولوا الألباب أن ما هنالك لا يعلم إلا بما ها هنا) فكما أن بنية الجسد تمرض وتفسد وتصح لأجل الأغذية والأدوية الجسمانية والجسدانية كذلك بنية الروح تمرض وتفسد وتصح لأجل الأغذية والأدوية الروحانية وهي الأعمال الصالحة والطالحة والخطورات والاعتقادات الحقة والباطلة الحقة والباطلة وأمثالها من الأحوال والأقوال والحركات والسكنات فكما أن بنية الجسد إذا مرضت وضعفت لم يقدر على النهوض إلى ما هو صلاحه وخيره في اكتساب معيشته وإن كان يقطع على أن نفعه في

النهوض البتة ، وكذلك إذا عاقبه عدو لا يقدر من ضعفه أن يهرب عنه فيؤذيه فيتأذى ولا يقدر دفعه مع معرفته بعدوه وأن علاجه الهرب والمقابلة والمقاتلة لكن المرض أعجزه وأقعده عن ذلك ، وكذلك الإنسان إذا عمل المعصية واشتغل باللاهي والالتفات إلى السوى يتمكن منه الشيطان فيفسد بنيته وتضمحل طبيعته ويبقى كسلانا عن فعل الطاعات وترك المعاصي ولا يقدر لضعفه على النهوض في الطاعة فإذا أطاع أيضا طاعة لا يلتذ منها ولا يستأنس بها كالمريض الذي لا يهنأ بطعام ولا يلتذ بشراب .

ألا ترى أنه إذا عصى معصية كيف يتأثر ويتألم كالمريض الذي قصدته عقرب ولا يقدر على النهوض إلى الفرار فتصل إليه وتلدغه ثم بعد ذلك يصيح ويبكي ، فإذا رأيت الرجل يتألم ويتأثر عن فعل المعصية فاعلم أنه بعد حي وإذا لم يتأثر فاعلم أنه ميت كالميت الظاهري الذي لا يتألم بلدغ العقرب والحية ظاهرا ، وهؤلاء علاجهم الحمية واستعمال الأدوية المنضجة أولا ثم المسهلة ثم المقوية على ما فصلناه في أجوبة مسائل جناب السيد أمجد علي الطبيب الهندي فمن أراد الاطلاع الكامل البالغ فليراجع هناك والله ﷻ يعينه إلى الوصول إلى المطلوب بالحمية واستعمال تلك الأدوية ، كما يعين بها المريض الظاهري للوصول إلى الصحة الظاهرية التي هي الخير فلو فعل بغير ذلك خالف ما

اقتضته مشيئته الحتمية وفيه فساد الكون والخلق وحينئذ لم يحسن الإيجاد فافهم .

الثالث : عدم الالتفات كما ينبغي مع تحقيق المعرفة وحصول الصحة فإن الدنيا الآن قبل أن يظهر مولانا وسيدنا القائم المنتظر عجل الله فرجه في فصل الشتاء وتكثر الثلوج والأمطار المعنوية التي هي عبارة عن الميولات الباطلة إلى السوى وإلى ما لا يحب الله ﷻ فإذا كثرت الأمطار وتزاحمت برودة الأغيار لا بد من الالتجاء إلى النار وإلى اللباس الكثيرة الدافئة والجلوس في الحجرة المنسدة الأبواب والمسامات لكي لا تتضرر من تلك البرودات فالنار هي محبة الله ﷻ وذكره والتوجه إليه واللباس هو لباس التقوى وغلظهما تأكيدها وتثبيتها بذكر المواعظ وتذكر الغفلات والحجرة هو بيت ولاية آل محمد صلى الله عليهم وهي أول بيت وضع للناس هدى ورحمة للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ، فما دام هو ملاحظ تلك الأمور التي ذكرناها فهو مشتاق إلى الخيرات وعامل الصالحات ومناج لله تعالى بسر حقيقته في الخلوات ، فمهما غفل عن شيء منها ضربته برودة كيد الشيطان ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴾ [1] فحينئذ علاجه الالتفات إلى ما ذكرنا فلو لم يلتفت وأدبر وجبره الله ﷻ على الالتفات لما

---

[1] النساء ١١٧

استحق شيئا من الثواب بل ربما يستحق أنواع العذاب والعقاب .

وهؤلاء الأصناف الثلاثة من أراد الله بهم الخير فيصلح شأنهم بما يريد من اختلاف الحالات لأنه الطبيب الحبيب الشفيق المداوي لتلك النسمات والكينونات ، فانظر في نفسك إنك من أي الثلاثة فعالج نفسك بما ذكرنا فإن الله ﷻ يعينك في كل الحالات ، ومحبتك للطاعة وعدم توفيقك لها من تلك المعالجات وسؤالك من الله توجهك إلى جنابه بالعمل كما أن سؤال المريض للطبيب المعالجة عمله بقول طبيبه واستعماله أدويته واحتماؤه عن كل ما يضره وينهاه الطبيب وإلى التفصيل الذي ذكرنا وقع التصريح في كلام مولانا أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام عن آبائه عن أمير لمؤمنين عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : قال الله ﷻ (يا بني آدم كلكم ضال إلا من هديت ، وكلكم عائل إلا من أغنيت ، وكلكم هالك إلا من أنجيت فاسألوني أكفكم وأهدكم سبيل رشدكم وإن من عبادي من لا يصلحه إلا الفقر ولو أغنيته لأفسده ذلك ، وإن من عبادي من لا يصلحه إلا الغني ولو أفقرته لأفسده ذلك ، وإن من عبادي من لا يصلحه إلا الصحة ولو أمرضته لأفسده ذلك ، وإن من عبادي من لا يصلحه إلا المرض ولو أصححت جسمه لأفسده ذلك ، وإن من عبادي لمن يجتهد في عبادتي وقيام الليل فألقي عليه النعاس نظرا مني إليه فيرقد حتى يصبح ويقوم حين يقوم وهو

ماقت لنفسه زار عليها ولو خليت بينه وبين ما يريد لدخله العجب بعمله ثم كان هلاكه في عجبه فلا يتكلن العاملون بأعمالهم وإن حسنت ولا ييئس المذنبون من مغفرتي لذنوبهم وإن كثرت ، ولكن برحمتي فليثقوا ولفضلي فليرجعوا وإلى حسن نظري فليطمئنوا وذلك أني أدبر عبادي بما يصلحهم وأنا بهم لطيف خبير) [1]

السبب في عدم إجابة الدعاء

قال أيده الله تعالى : المسألة الثانية إن الله ﷻ أمرنا بالدعاء في حوائجنا ومطالبنا كما قال ﷻ ﴿ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [2] وكم دعونا ولم يستجب ولو في مظان الإجابة وأوقاتها وأيضا قال عليه السلام ما معناه (إن الله خلق الصحة والداء وجعل لكل داء دواء) [3] والتداوي إما بالعقاقير على ما هو المعروف عند الأطباء وإما بالأدعية المطلقة أو المختصة المأثورة عنهم عليهم السلام كما ورد في التربة الحسينية على مشرفها وجده وأبيه وأمه وأخيه وأبنائه الطاهرين آلاف الثناء والتحية أنها شفاء لكل داء وأن الدعاء تحت قبته الشريفة يستجاب ، وأن العسل شفاء لكل داء وأمثالها في الأخبار كثيرة جدا أما التداوي بالأدوية والعقاقير

---

[1] البحار ج٦٨ ص ١٤٠ رواية ٣١

[2] غافر ٦٠

[3] البحار ج٥٩ ص ٧٦ رواية ٣٥

فيحصل إذا أحسنوا التدبير وأما بالأدعية فكثيرا ما يتخلف ولا يحصل بها المطلوب عموما وخصوصا ، أرجو منك بعون الله تعالى أن تبين لي حقائق هذه الأمور ومعانيها وظواهرها وتأويلاتها وكيف السبيل إلى تأثير الأذكار والأدعية وأسرارها ودقائقها وشرائطها ولو بالرمز .

أقول : إن الله ﷻ أمر بالدعاء وضمن الإجابة وهو ﷻ لا يخلف ضمانه ولا وعده ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾ [1] إلا أن الداعي له لسانان لسان الحال والكينونة ولسان المقال ، فلسان الحال ما سألته الكينونة بلسان الاستعداد والقابليات ، ولسان المقال ما يقوله باللسان الظاهري حسب ما يختلج من الحالات ، فإن وافق لسان المقال لسان الحال فقد وصلت الطلبة إلى الباب بسر الكينونة لبطلان الطفرة فإن الفيض من المبدأ الحق ﷻ يصل إلى الخلق بطور استحقاقهم من جهة الأشرف فالأشرف ، وكذلك يقرع أنامل السؤال باب الرحمة بواسطة الأعلى فإذا كانت السلسلة كلها متصلة فتفتح الباب ويجري الفيض حسب القوابل من ذلك الجناب ، وإن لم تكن متصلة بل بعض الطبقات يخالف البعض الآخر ولما كان الاتصال للطبقة العليا يأتيها المدد على حسبها بخلاف الطبقة السفلى فتكون تابعة للعليا فالاستجابة حينئذ للعليا لا لغيرها وإلا لزمت الطفرة ولزم أن

---

[1] النساء ١٢٢

يستجاب الدعاء وتتحقق الخليقة بدون توسط الصفوة أهل بيت العصمة والطهارة ، والضرورة قضت ببطلانهما فضلا عن تواتر الأخبار والآثار وإجماع العلماء الأخيار ، فإذا كان كذلك فإذا تطابق اللسانان جاءت الاستجابة في الآن وإن خالفها للأعلى والأسفل تابع .

مثاله المريض إذا كان مرضه من غلبة الصفراء وهيجان المواد الحارة فهو حينئذ إذا اشتهى الحموضات والمبردات والمرطبات فالطبيب المداوي يجيبه بما يقول لتوافق اللسانين ورفع الخلاف عن البين ، وإن اشتهى العسل والتمر وسائر الحلويات فحينئذ خالف اللسانان فإن بنيته وكينونته تقتضي وتطلب ضد ما يطلب لسان المقال فيخيب إذا لسان المقال ويستجاب لسان الحال ، وقد لا يتوافقان أبدا فلا يستجاب كذلك وقد يتوافقان في حين بعد زمان المسألة ولو بطويل فيستجاب الثاني لموافقة الأول في ذلك الوقت وقد لا يتوافقان في الدنيا ويتوافقان في العقبى فيستجاب هناك فافهم لقد فتحت لك بابا من العلم ينفتح منه ألف باب وتجمع به الأخبار المختلفة الواردة في هذا الباب إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب .

وقد سئل مولانا الصادق عليه السلام وقيل له روحي فداؤه : ما بالنا ندعو فلا يستجاب لنا ؟ قال عليه السلام (لأنكم تدعون من لا

تعرفون)[1] فأول الشرائط المعرفة وكمال الاعتماد وعدم اضطراب القلب في كل باب قال ﷻ ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي ﴾[2]

ولا شك أن الله واحد فإذا توجهت إليه يجب أن تتوجه إلى الواحد ، ولا يتمحض لك هذا التوجه والإقبال إلا إذا نسيت كل شيء سواه حتى نفسك وحاجتك فحينئذ عملت بمقتضى قوله ﷻ ﴿ ادْعُونِي ﴾ فإذا توجهت إليه للدعاء وأنت ذاكر نفسك وحاجتك فما توجهت إليه وإنما توجهت إلى ثالث ثلاثة وهو ليس برب ﷻ عما يقولون ، فأنت حينئذ تدعو غيره وتطمع أن الله يستجيب لك وذلك لا يكون أبدا لأن الله ﷻ أمر أن تدعوه وهو واحد وأن تؤمن به بالوحدانية وأن لا قادر على قضاء حاجتك سواه وإن عظمت وجلت فإنها عند الله ليست عظيمة ولا جليلة ولا يخطر ببالك أن يخيبك لوثوق الظن به تعالى في تلك الحالة التي أشرت إليها لا يبقى مجال لذكر الغير حتى يظن أو يحتمل خلاف المراد لأنه ذاهل عن نفسه فعنى المراد وغيره بالطريق الأولى .

---

[1] مستدرك الوسائل ج٥ ص ١٩١

[2] البقرة ١٨١

ومن الشرائط الصلاة على محمد وآل محمد صلى الله عليه وعليهم ظاهرا وباطنا والباطن ملاحظة الأسماء الأربعة (الله ، الرحمن ، البديع ، الباعث) بأن تتوجه إلى الواحد بهذه الأسماء الأربعة ملحيا نظرك عنها وعن جهة مغايرتها .

ومنها الخضوع والخشوع والاستكانة في حال الفرق ولا تكون ممن إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ، وذلتك وإقرارك بأنه لا إله إلا هو عملك بكل ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله من الإخلاص التام بحيث تكون نفسك بيدك إن شئت محوتها وإن شئت أثبتها فمن وفق لتحصيل هذه الشرائط فيستجاب دعاءه في ساعته ولا يتأخر لأنه الذي وافق لسان كينونته .

وأما التأخير في بعض الحالات مثل دعاء بعض الأنبياء عليهم السلام كموسى وهارون وغيرهما وغيرهم من خواص الشيعة من المؤمنين الممتحنين فذلك على حسب حال الداعي ومختاره ، فإن كان أراد من الله ﷻ وطلب حتما فإنه تعالى لا يخيبه ويجعل الأسباب مقتضية لوقوع المطلوب المسئول فإنه تعالى سبب كل ذي سبب ومسبب الأسباب من غير سبب وإلا فعلى مقتضى الحكمة العامة ربما يتأخر ولا بد من وقوعه وقد قال بعض العارفين إشارة إلى مقام الأول (إنا نترك ما نريد لما يريد فهو يترك ما يريد لما نريد) وقد صدق رحمه الله تعالى .

وأما التداوي بالأدوية والعقاقير فذلك لسر ما أودع الله ﷻ فيها من المنفعة الخاصة حسب إقرارها بولاية أمير المؤمنين

عليه السلام وإعراضها عن ولاية المعاندين المشركين ولما كان إقرارها ليس علما في جميع مراتبها ومقاماتها بل فيها لطخ من شوب الإنكار إما بالعرض أو الذات سرت فيها من تلك الجهة المضرة الخاصة بها فصارت تضر لشيء وتنفع لآخر ، وتضر وحدها وتنفع إذا ركب معها غيرها وهكذا من أنحاء التراكيب فيحتاج إلى طبيب ماهر يعرف المرض ويلاحظ العشرة الخصال في المريض ويعرف مقدار ما في تلك العقاقير من المنفعة والمضرة وذلك يحتاج إلى بصيرة تامة ثم يداوي فتبرئ الأسقام إن وافقت مشيئة الله تعالى ولم يكن في اللوح المحفوظ على مقتضى الباطن التشريعي العملي ما يوجب الظهور في العالم الجسمي الدنياوي ولها معارض أقوى فيتقوى المرض حينئذ ولا تمنعه العقاقير بإذن اللطيف الخبير .

وأما التربة الشريفة الحسينية على مشرفها وجده وأبيه وأمه وأخيه وأبنائه الطاهرين آلاف الثناء والتحية فهي طيبة طاهرة منزهة ومصفاة عن جميع الكدورات والكثافات التي تضر حين اندكت تلك الأرض بنور من كان اندكاك جبل طور سيناء بنور جزء من سبعين ألف جزء من مثقال الذرة من نوره روحي فداؤه تجلى عليها نور البهاء والعظمة والكبرياء الظاهرة من إشراق جسد الحسين عليه السلام إذ ذهب عنها جميع الأوساخ والغرائب وبقيت كالإكسير الصافي المسقى بالسيقات الغير المتناهية بل هذا الإكسير مثلها في النورانية وهو الحرارة فصارت كلها شفاء ودواء لا يتصور فيها جهة الدائية أبدا أبدا إلا أن التأثير بحيث لم

يتخلف أبدا لمن عرف الحسين عليه السلام بالنورانية وعلم قطعا بأنها شفاؤه فلا يحتاج إلى غيرها مع الشرائط المقررة لحفظ مس شياطين الإنس والجن وإلا فقد يتخلف وقد لا يتخلف إذا كان أكله لتلك التربة المقدسة مقترنة بفتح باب من الأبواب السماوية والألطاف الإلهية فإنها تعين على رفع الموانع فيقع التأثير وإلا فلا .

وكذلك القول في العسل فإنه قبل ولاية أمير المؤمنين وأولاده الطيبين عليهم السلام ظاهرا وباطنا وسرا وعلانية حتى سرى فيه سر المحبة فكان بذلك شفاء من كل آفة وعاهة على جهة الإطلاق لا كما ذهب إليه الصدوق رضوان الله عليه من أنه شفاء للأمراض الباردة كالإفليج والقولنج واللقوة وأمثالها إلا أن التأثير كما ذكرنا من أنه إنما يقع إذا تداوى به القلب الخالص المخلص في ولاية أهل البيت عليهم السلام كما ذكرنا في التربة الشريفة .

وأما الأدعية المأثورة فإنها اسم الله وذكره ولا شك أنها شفاء من كل داء وهو قوله عليه السلام في الدعاء (يا من اسمه دواء وذكره شفاء وطاعته غنى) [1] إلا أن الدعاء كما ذكرنا لا بد من التوجه والإقبال والطلب من الله ذي الجلال والطلب من الله كما ذكرنا سابقا لا بد من التوجه إلى الواحد الحقيقي والإعراض عن كل ما عداه فإذا صدر الدعاء كذلك من العبد فقد بلغ محله ولا بد أن

---

[1] دعاء كميل بن زياد

يستجاب كما قلنا وإلا فقد يستجاب إذا قارن فتح الأبواب الغيبية أو صعود دعاء مستجاب لعبد مؤمن صالح وأمثال ذلك ، وإذا خـلا عن ذلك فلا يستجاب لعدم تحقيق الدعوة وهو قوله روحي فـداؤه والسلام (لأنكم تدعون من لا تعرفون) .

يا أخي اعلم أن الأعمال لا تنجح إلا بالإقبال و الإقبـال لا يحصل إلا باجتماع القلب وهو لا يحصل إلا بترك الهموم فلا تهتم لشيء فاتك واسأل الله أن يبلغك بأحسن مما فاتك فإنه ذو الفضل العظيم والمن الجسيم وهذه إشارة إلى كل مـا تريـد وتطلـب علـى التفصيل بالإشارة والله الهادي الموفـق إلى سـواء الطريـق ، وكتـب هذه الكلمات منشؤها يوم الثلاثاء خامس عشـر شـهر ذي الحجـة الحرام في سنة ١٢٣٧ حامدا مصليا مستغفرا .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين أجمعين واللعنة الدائمة على أعدائهم إلى قيام يوم الدين .

وبعد فهذه مجموعة من إجابة بعض المسائل الواردة إلى جناب مولانا المكرم الأسعد الأمجد السيد كاظم الحائري الحسيني الرشتي أعلى الله مقامه وأنار الله برهانه .

الأول : هل الأذكار والأدعية بقول مطلق أفضل أم قراءة القرآن وتلاوته ؟ وهل تأذن لنا بقراءة الأدعية الموجودة في كتب الشيعة أو تخصيص الأذن ببعض الكتب دون البعض ؟

في أفضلية الدعاء على القرآن أو العكس

قال قدس سره : الأخبار في هذا الباب على الظاهر متعارضة فقد روي تفضيل الدعاء على القرآن كما رواه أحمد بن فهد في عدة الداعي قال : قال الباقر عليه السلام لبريد بن معاوية وقد سأله كثرة القرآن أفضل أم كثرة الدعاء فقال عليه السلام (كثرة

الدعاء أفضل)[1] ، ثم قرأ ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾[2] ، قال وعن النبي صلى الله عليه وآله (أفضل العبادة الدعاء وإذا أذن الله عبدا في الدعاء فتح له أبواب الرحمة إنه لن يهلك مع الدعاء أحد)[3] ، في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام في حديث قال (أفضل العبادة الدعاء)[4] وفيه عن سدير الصيرفي قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام أي العبادة أفضل ؟ فقال (ما من شيء أفضل عند الله من أن يسأل ويطلب مما عنده)[5] وفيه عن أبي عبدالله عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام (أحب الأعمال إلى الله عز وجل في الأرض الدعاء)[6] وأمثالها من الأحاديث الدالة على تفضيل الدعاء على القرآن بالعموم والخصوص كثيرة ، وقد روي ما يدل على تفضيل القرآن على الدعاء وعلى كل عمل وعبادة كما رواه ابن فهد في عدة الداعي عن النبي صلى الله عليه وآله قال : قال الله تبارك وتعالى (من شغل بقراءة القرآن عن دعائي ومسألتي أعطيته أفضل ثواب الشاكرين)[7] ، وفي الكافي بالإسناد عن

---

[1] الوسائل ج٧ ص٣١

[2] الفرقان ٧٧

[3] الوسائل ج٧ ص ٣١

[4] الكافي ج٢ ص٣٣٨ رواية ١

[5] الكافي ج٢ ص٣٣٨ رواية ٢

[6] الكافي ج٢ ص ٣٣٩ رواية ٨

[7] الوسائل ج٦ ص ١٩٢

الزهري قال : قلت لعلي بن الحسين عليهما السلام أي الأعمال أفضل ؟ قال (الحال المرتحل ، قلت : وما الحال المرتحل ؟ ، قال عليه السلام: فتح القرآن وختمه كلما جاء بأوله ارتحل في آخره) [1] ، وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله (من أعطاه الله القرآن فرأى أن رجلا أعطي أفضل مما أعطى فقد صغر عظيما وعظم صغيرا) [2] وفي مجمع البيان عن النبي صلى الله عليه وآله قال (أفضل العبادة قراءة القرآن) [3] ، وعن الحسن العسكري عليه السلام عن آبائه عليهم السلام في حديث قال (إن فاتحة الكتاب أشرف ما في كنوز العرش - إلى أن قال - ألا فمن قرأها معتقدا لمولاه محمد وآله الطيبين منقادا لأمرهما مؤمنا بظاهرها وباطنها أعطاه الله بكل حرف منها حسنة كل واحد منها أفضل له من الدنيا وما فيها من أصناف خيراتها وأموالها ومن استمتع إلى قارئ كان له قدر ما للقارئ فليستكثر أحدكم من هذا الخير) [4] وأمثالها من الأحاديث الدالة على فضيلة القرآن على الدعاء وعلى كل شيء كثيرة .

والعلماء قد جمعوا بين هذه الأخبار بأن الدعاء إن كان قد صدر عن قلب طاهر تقي نقي خاضع خاشع مع كمال التوجه والإقبال والالتفات إلى جهة ذي الجلال واستشعار فقره وفاقته

---

[1] الكافي ج ٢ ص ٤٤٢ رواية ٧

[2] الكافي ج ٢ ص ٤٤٢ رواية ٧

[3] مجمع البيان ج١ ص ٣٢

[4] مجمع البيان ج ١ ص ٣٧

واضمحلاله ومشاهدة عظمة الله ﷻ وجلاله وكبريائه واستغنائه وأن لا قاضي لحاجته غيره ولا مستقل سواه ولا تذوت وتحقق لشيء من الأشياء دونه فلا شك أن هذا أعظم وأفضل من كل عمل ، ومن قراءة القرآن فإن فيه ذكر القصص والأحكام والوعد والوعيد وسائر القرانات والأحوال والأوضاع الوجودية الكونية والتشريعية ولا ريب أن التمحض في التوجه إلى جناب الحق ﷻ والاستمداد منه خاصة أعظم وأشد من الالتفات إلى الغير وإن كان به كالحضور في خدمة الملك الأعظم من السير في مملكته وقراءة طومار أمره ونهيه بإذنه وإن كان الدعاء بغير تلك الحالة من خلوص التوجه والإقبال فلا شك أن الاشتغال بقراءة القرآن أفضل وأعظم لأنه حينئذ ذكر الله ونوره وفيه أحكامه وعلومه فالذي يقابل النور يستنير هذا الوجه هو المشهور المعروف عندهم بل لا تكاد تجد غيره وهنا وجوه أعلى وأدق وأشرف إخفاؤها في الصدور أحسن من إبرازها في السطور ثم إن مقتضى الحديث المشهور المتكرر المتردد في الكتب المعمول عند الأصحاب من بلغه ثواب عمل فعمل التماس ذلك الثواب كان له ذلك وإن لم يكن كما بلغه وبمعناه أحاديث أخر بعضها صحيحة جواز العمل بما في كتب الشيعة من الأعمال الفقهية ولكن الطرق ضعيفة ولذا تراهم يتسامحون في أدلة السنن والمستحبات إلا أن الأخذ من الكتب المعتبرة مثل كتب المجلسي رضوان الله عليه ومصباح المتهجد للشيخ الطوسي والإقبال وسائر كتب الأدعية لابن

طاووس رضوان الله عليه هو الأولى والأحسن ، وأما في غير الأدعية والأوراد وسائر المستحبات من الأعمال الواجبة أو المحرمة فلا يجوز التعويل في كتاب من كتب الأموات بوجه من الوجوه لأن تقليد الميت حرمته قد دل عليها العقل والنقل كما ذكرنا شرذمة منه من أن إجماع الفرقة المحقة والقول بالجواز بحال من الأحوال قول مستحدث قد حصل من الخلط واللطخ مع المخالفين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

أفضل الأذكار مطلقا

الثاني : ما ذكر خاص مجرب لجميع الحوائج لجميع الأشخاص ويكون له حكم برء الساعة ؟

أقول : لا أعلم ذكرا أحسن ولا أخص ولا أجمع للحوائج كلها ولا أقرب إلى الله تعالى من (الصلاة على محمد وآل محمد) فعليك بمواظبتها في كل يوم مائة مرة وفي يوم الجمعة ألف مرة فإنك تشاهد من خواصها وتأثيراتها أمور عظيمة يقصر اللسان عن بيانها وأدائها فإذا كان لك حاجة إلى الله ﷻ فابدأ بالصلاة على محمد وآل محمد عليهم السلام بعدد اسمك عارفا بحقهم موقنا بعظيم منزلتهم عند الله تعالى وأن ليس لله تعالى باب إليه من خلقه ولا باب منه إلى خلقه بجميع المعاني كلها سواهم ثم تذكر حاجتك ثم تصلي بذلك العدد عودا ليكون البدء والختم بهم

تصديقا لقوله عليه السلام في الزيارة (بكم فتح الله وبكم يختم) [1] فإن الله تعالى يقضي حاجتك إنشاء الله البتة لأن لهم عند الله مقاما عظيما وجاها منيعا .

كيفية السلوك إلى الله قولا وفعلا

الثالثة : كيفية السلوك إلى الله تعالى في الأعمال والأقوال والأحوال وكيفية تهذيب الإخلاص ولو كان على جهة التلويح والإشارة وأن أكمل الأعمال المستحبة أي شيء وأن أي ذكر أفضل الأذكار كلها ؟

أقول : أما بيان كيفية السلوك وتهذيب الأخلاق فقد ذكرته في الرسالة التي كتبناها للأخ الأعز الصادق الموافق العالم الموفق الملا عبدالرزاق وما ذكرت فيها كفاية للطالب السالك ولا بيان أعظم من ذلك فعليك بتحصيلها ومطالعها وظني أن نسختها موجودة عندكم ، وأما أفضل الأعمال المستحبة كلها فليس شيء إلا زيارة مولانا وسيدنا أبي عبدالله الحسين روحي له الفداء عليه السلام وزيارة جده وأبيه وأمه وأخيه وبنيه والبكاء على عظيم رزيته وجليل مصيبته ، وأما أفضل الأذكار فقد ذكرنا أنه الصلاة على محمد وآل محمد عليه وعليهم السلام ومن تتبع الأخبار وجاس

---

[1] الزيارة الجامعة الكبيرة

خلال تلك الديار وجد ما ذكرنا صحوا بلا غبار وصلى الله على محمد وآله الأطهار .

خطبة بليغة
فيها موعظة
وتذكير
بالآخرة

هذه الخطبة من خطب جناب السيد الأمجد السيد كاظم الحسيني الحائري الرشتي قدس الله نفسه الزكية مصنف هذا الكتاب وأردناها لما فيها من البلاغة والموعظة والتذكير بالآخرة .

الحمد لله الذي عجزت الأوهام عن إدراك ماهيته ، وقصرت الإفهام عن البلوغ إلى كنه حقيقته ، وحسرت الأوهام عن البلوغ إلى كنه حقيقته ، وكلت البصائر والأبصار عن إصابة ذاته وهويته ، وذلت الرقاب لسطوته وعظمته ، وخشعت الأصوات لخيفته وجبروته ، وتدكدكت الجبال لاستشعار قدسه وقهاريته ، وتزلزلت الأرض عند ظهور جلال قيوميته ، وتفطرت السماوات دون تشعشع أنوار كينونته ، وانتشرت الكواكب والنجوم والبروج من خشيته ، وخضعت كينونات الكائنات لعزته ، وقامت النسمات والذوات والصفات بكلمته ، ووقفت فقراء القوابل والاستعدادات بباب رحمته ، واستغرقت حقائق الخلائق في بحار نعمته ، واستنطقت ألسنته خرسات الكائنات

لإظهار قدرته ، واضمحلت الغرائز والطبائع دون بروز نور لاهوتيته ، ووقفت سفينة الممكنات في ساحل بحر آيته ، ووجلت قلوب الخلائق من مخافته ، وتوجهت الطلبات إليه باسمه وصفته ، وانسدت طرق الوصول إليه عن جميع بريته ، وانقطعت النسب والإضافات بينه وبين خليقته ، وتوجه إليه كل أحد بصافي طويته ، وطلبته بكل مجهوده بعين حقيقته ، ونظر إليه ﷻ بلطف سريرته ، فلم يقع نظره إلا على مقدار سم الإبرة من نور عظمته ، فسبحانه من عزيز جلت عزته عن الوصول إليه ، وعزت منعته عن البلوغ فيما لديه ، بل تجلى للخلق بهم بحقائقهم ، وظهر لهم في ذواتهم وسرائرهم ، وأبان عن نعته وصفته بذاته بذاتهم وطويتهم ، وألقى مثاله في هويتهم ، وأظهر نوره وظهوره في جبلتهم ، ووصف نفسه بهم بسر حقيقتهم ، وأشرق شمس ظهورهم في باطن عقيدتهم ، فكانت معرفته عين معرفة أنفسهم ، فوقعوا من الرسم إلى الرسم ، ووقفوا بباب الوصف والاسم ، فكانت الخلائق أسماؤه وصفاته ، فأصبحوا لا يرون سواه ولا يجدون ما عداه ولا يشاهدون سوى نوره ، ولا يلاحظون غير ظهوره ، ملأت الآفاق والأنفس آياته ، واستولت على الأشياء صفاته وسماته ، واستقرت النسمات لما تجلى جماله وبهاؤه ، فلم تكن الآثار إلا ضياء نوره وسنائه ، فلا يرى نور غير نوره ، ولا يسمع صوت غير صوته ، ولا يشاهد ظهور خلا ظهوره ، علا نوره فظهر ، واستعلى قدسه فخفا واستتر ، فكان خفاؤه لشدة ظهوره ،

واستتاره لعظم نوره ، فسبحان من استوى برحمانيه على العـرش ، فصار العرش غيبا في رحمانيته كما صارت العوالم غيبـا في عرشـه ، محق الآثار بالآثار ، ومحا الأغيار بمحيطات أفلاك الأنوار .

وأشـهد ألا إلـه إلا هـو العزيـز الحكيـم العليـم الكريـم الواحد الأحد الفرد الغني ، الذي لا يعرف بالمثال ولا يخطر بالبال ، ويـدرك بالبيـان والمقـال ، ليـس إليـه حـد منسـوب ولا لـه مثـل مضروب ، تعالى عن ضرب الأمثال له والصفـات المخلوقـة علـوا كبيرا .

وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله وحبيبه وخليله وصفيه وصفته وخاصته وخالصته ، توجـه بتـاج الكرامـة ، وحباه الوسـيلة ودار المقامـة ، وأقـام مراسـم العبوديـة ، عرفـه ﷻ بالوحدانية والصمدانية ، نزهه عن الأضداد وقدسه عن الأنـداد ، وطهره عن الصفات الإمكانية ، وصفـاه عـن الشـوائب الكونيـة الوجدانية ، وتغوص في طمطام يم وحدانيته ، فاستغرق في لجة بحر أحديته ، ودك جبال إنيته ، وأبطل شهود سره وسـريرته ، وأعـرض عن كل ما سواه شوقا لفرط محبته ، فقام يسير وحـده علـى بسـاط مودته ، حتى أشرق له المحبوب مقـدار سـم الإبـرة بنـور عظمتـه ، فغاب عن نفسه وفنا عن شخصه ، وخر مغشيا عليه ساجدا تحـت عرش ربه ، وتلألأ نور البهاء والجمال في وجهه ، فناداه ربه وسـيده ومولاه بلسان سره ، أنت الحبيب وأنت المحبـوب وأنـت الطـالب وأنـت المطلـوب وأنـت المـراد وأنـت المريـد ، اخـترتك لغيـبي

واصطنعتك لنفسي ، فلاذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري ، فبعثه على كافة الخلق رسولا بشيرا وقال ﷻ ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾[1] فاستخلصه وأقامه مقامه في سائر عالمه في الأداء ، وجعله سلطانا مطلقا على كل من أقر بأنه الله وشاهدا على كل معترف له بملكه الربوبية ومقر له برقية العبودية ، فهنأه الله على هذا الفضل العظيم والمن الجسيم إذ أصبح وجه الله الباقي ، وحفظه الواقي ويده الباسطة ورحمته الواسعة وبرهانه الجلي وعضده القوي ونوره الذي لا يطفى وحجته التي لا تخفى ، وعينه الناظرة إلى كل من في الأرض والسماء ، ولسانه الناطق المعبر عنه في الخلاء والملأ صلى الله عليه وآله مصابيح الدجى وأعلام الهدى ومنار التقى والأنوار المضيئة لأهل الأرض والسماء ، وأبواب الله لكل الخلق مما يرى ومما لا يرى ، والسبل الواضحة والأنجم اللائحة والبدور المضيئة والسرج المنيرة ، أركان التوحيد ، وأرباب التفريد والتجريد ، وألسن الحق المجيد ، وأوتاد الأرض لئلا تبيد ، محال مشيئته ، ومساكن إرادته ، ومهابط فيضه ، وخزنة رحمته ، وتراجمة وحيه ، ولعنة الله على أعدائهم وظالميهم ومعانديهم ومبغضيهم وغاصبي حقوقهم أجمعين إلى يوم الدين .

---

[1] الفرقان ١

أما بعد ، عباد الله أنصتوا فإذا أنصتم فاسمعوا وإذا سمعتم فعوا وإذا وعيتم فاحفظوا وإذا حفظتم فاعلموا وإذا علمتم فاعملوا ، فإني أوصيكم ونفسي الجانية الفانية الزائلة التابعة للهوى والعاصية للمولى بتقوى الله ، فإنها شفاء صدوركم ونوركم في لحودكم وقبوركم ، ولباسكم لستر عورات ذنوبكم وقبائحكم وفواحشكم ، إذا كشف المستور وبعث من في القبور وحصل ما في الصدور ، وأعلم واردات الضمير ، وظهر العمل من الكبير والصغير والجليل والحقير ، ولا تغتروا بهذه الدنيا الزائلة ، ولا ترغبوا إلى هذه الجيفة المنتنة الباطلة ، فإنها مهلكة طلابها ، متلفة خطابها ، آخذة لما تعطي ، سلابة لمن تكسو ، واضحة لمن ترفع ، تاركة لمن يعشقها ، مغوية لمن أطاعها واغتر بها ، غدارة بمن ائتمنها وركن إليها ، هي المركب القموص والصاحب الخؤون والطريق الزلق والطريق الزلق والمهبط الهوي ، هي المكرمة التي لا تكرم أحدا ، المحبوبة التي لا تحب أحدا ، الملزومة التي لا تلزم أحدا ، يوفى لها وتغدر ، ويصدق لها وتكذب ، وينجز لها وتخلف ، هي المعوجة لمن استقام بها ، الملاعبة بمن استمكنت منه ، بينا هي تطعمه إذ جعلته مأكولا ، وبينا هي تخدمه إذا جعلته خادما ، وبينا هي تضحكه إذ ضحكت منه ، وبينا هي تبكيه إذا بكت عليه ، وبينا هي قد بسطت يده بالعطية إذا بسطتها بالمسألة ، وبينا هو فيها عزيز إذ ذلته ، وبينا هو فيها مكرم إذ أهانته ، وبينا هو فيها معظم إذ صار محقورا ، وبينا هو فيها رفيع

إذ وضعته ، وبينا هو لها مطيع إذ عصته ، وبينا هو فيها مسرور إذ أحزنته ، وبينا هو فيها شبعان إذ أجاعته ، وبينا هو فيها حي إذ أماته ، فأف لها من دار كانت هذه فعالها وهذه صفتها ، فكيف يغتر العاقل بها وبزخارفها .

واعتبروا بمن مضى قبلكم كم من قصور شيدوها ، وكم من أبنية بنوها ، وكم من أرض عمروها ، وكم من لذائذ أكل آكلوها ، وكم من ملابس نفيسة لبسوها ، وكم من دور عالية سكنوها ، وكم من ديار بلاد فتحوها وملكوها ، كلهم صاروا إلى التراب ، وخربت تلك القباب ، وعاد ما بنوه إلى الخراب ، وفقدوا الأولاد والأحباب وعدموا الأهل والأصحاب ، فتلك مساكنهم لم تسكن بعد إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب .

واذكروا الموت هادم اللذات ، واقطعوا عن العلائق والشهوات ، وانتهزوا الفرصة ، واغتنموا المهلة ، وانتبهوا عن سنة الغفلة ، وتيقضوا عن رقدة الجهلة ، وليغتم كل مغتنم منكم صحته قبل سقمه ، وشبابه قبل هرمه ، وسعته قبل عدمه ، وخلوته قبل شغله ، وحضره قبل سفره ، وقبل أن يكبر ويهرم ويمرض ويسقم ، ويمله طبيبه ، ويعرض عن حبيبه ، ويتغير عقله ، وينقطع عمره ، وهو موعود وجسمه منهوك ، قد جد في نزع شديد ، وحضره كل قريب وبعيد ، فشخص بصره فطمح بنظره ، وعرق جبينه وانقطع أنينه ، وجذبت نفسه ، ونكب عرشه ، وحفر رمسه ، ويتم ولده وتفرق عنه عدده ، وقسم جمعه ، وذهب بصره وسمعه ،

ومدد ووجه وجرد وعري وغسل ونشف وسجي ، وبسط له ونشر عليه كفنه وشد منه ذقنه ، وقمص وعمم ولف ، وودع وسلم ، وحمل فوق سرير ، وصلي عليه بتكبير ، ونقل من دور مزخرفة وقصور مشيدة وحجر منضدة ، فجعل في ضريح ملحود وضيق مرصوص بلبن منضود مسقف بجلمود ، وهيل عليه حفرة وجثي عليه مدره ، فتحقق حذره ونسي خبره ، ورجع عنه وليه ونسيبه ، وتبدل به قريبه وحبيبه وصفيه وقديمه ، فهو حشو قبر ورهين قفر ، يسعى في جسمه دود قبره ، ويسيل صديده من منخره ، ينسحق ثوبه ولحمه وينشف دمه ويدق عظمه حتى يوم حشره من قبره ويسأل عن حاله من مبدئه ومآله ، فليستعد للجواب إذا حضروه للحساب ونشروا عليه الكتاب ، ولا يغفل لأخذ حظه من الدنيا للاستعداد ليوم الجزاء .

واعلموا عباد الله أن في هذا اليوم العظيم ينظر الله تعالى إلى حجاج بيته الكريم وزوار أبي عبدالله الحسين سيد شباب أهل الجنة فيقول ملائكتي أما ترون عبادي قد أقفروا الأوطان وهجروا الأولاد والنسوان ، يحنون إلى حنين الطير إلى أوكارها ، وينفدون على فجاج الأرض وأقطارها ، قد ملئوا البلاد تكبيرا وتهليلا ، واتخذوا الوحدانية وزيارة الشهيد المظلوم سبيلا ، يصيحون بالتلبية لبيك اللهم لبيك قد أتيناك من الذنوب هاربين إليك ، فأشهدكم وأنا معكم من الشاهدين أني قد وهبت العاصين

والمسيئين للمحسنين ، ووهبتهم ، أجمعين لمحمد صلى الله عليه وآله سيد المرسلين .

عباد الله وهذا يوم محضره زكاة ، ولصالح عملكم منماة ، ولسالف زللكم منجاة ، فابتغوا فيه الجنة ، واتبعوا فيه السنة ، بإراقة دم سائل وإطعام القانع الخامل والمعتر السائل ، واعلموا أنه قد جاءت السنة باستحسانها واستسمانها والمغالاة في أثمانها والتجنب لنقصانها من كسر في أركانها أو قطع في آذانها أو هدم في أسنانها أو نقص في أبدانها ، فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر ، كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[1] .

إن أفضل ما تلاه التالون وعمل به العاملون كلام من يقول للشيء كن فيكون قال الله ﷻ ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[2] أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ

---

[1] الحج ٣٧

[2] الأعراف ٢٠٤

كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿27﴾ لِّيَشْهَدُوا
مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا
رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۖ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ
الْفَقِيرَ ﴿28﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ
وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾[1].

---

[1] الحج ٢٧ – ٢٨

المحتويات

المحتويات

الموضوع	الصفحة
هوية الكتاب	١
مقتطفات من حياة المصنف	٥
رسائل السير والسلوك	١٢
بيان افتقار الإنسان إلى خالقه	١٤
استشعار عظمة الله	١٧
تفكر في حقارة نفسك	١٩
تطهير الباطن بطاعة الله	٢٠
ابتلاء الإنسان بالآلام والطبائع	٢٢
ترادف نعم الله	٢٢
استحياء الإنسان من الناس وعدم استحياءه من الله	٢٣
المواظبة على التفكر	٢٥
شرط التفكر الاستقامة	٢٦
في الأكل والشرب	٢٧
الاستقامة في اللباس	٢٩
في النوم	٣٠
في أقسام النوم	٣٢

الموضوع	الصفحة
في القيام والقعود	٣٤
في المشي	٣٦
في سائر الأحوال	٣٧
التفكر وبيان كيفيته	٣٨
توظيف الأوقات والاشتغال بذكر الله	٤٠
الاشتغال بذكر الله	٤١
بيان دعاء أعددت	٤١
الصلاة على محمد وآل محمد واللعن على أعدائهم	٤٤
تلاوة القرآن وآدابها	٤٤
بعد الفراغ من التلاوة	٥١
الاشتغال بطلب العلم وبيان فضله	٥٢
آثار إصلاح الظاهر والقلب والسر	٥٥
بيان الاستقامة في الأقوال والمعاشرات	٥٦
بيان كيفية النظر في أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام	٦٤
إصلاح القلب	٦٩
إصلاح السر	٧١
قطع الكلام وبيان هذا الطريق	٧٣
نسبة الدنيا إلى الأرواح والحقائق	٧٥
العمل جلاب روح حقيقي	٧٦
هذه ليست دار خلود	٧٨
الاعتماد على الله	٧٩
القلب محل الأنوار ومخزن الأسرار	٨٠

الموضوع	الصفحة
التمسك بآل محمد عليهم السلام	٨١
الاستعداد للجواب يوم الحساب	٨٢
التمسك بالكتاب والسنة	٨٣
التمسك بالإجماع	٨٥
حكم العقل بالميزان الصحيح	٨٨
المجتهد والمقلد	٨٩
نصائح مجملة	٩٠
الإخلاص لله والتوجه إليه	٩٢
توزيع الأوقات	٩٣
الرجوع إلى كتب الحديث	٩٤
معاشرة الإخوان	٩٥
طلب الحاجة من الله تعالى	٩٦
أذكار مختلفة لحاجات مختلفة	٩٧
في بيان طريق الحق وطريق الباطل	٩٩
في بيان سر آخر سورة الكهف	١٠٨
بيان سر ذكاوة بعض الناس وبلادتهم	١١٤
شرح قوله عليه السلام (ليس الذكر ... إلخ	١١٦
في بيان كيفية الارتقاء	١٢٩
ذكر لتصفية وتنوير القلب	١٤٩
سبب وقوع المعاصي منا ولسنا نرضاها	١٥٢
السبب في عدم إجابة الدعاء	١٦٠

الموضوع	الصفحة
في أفضلية الدعاء على القرآن والعكس	١٦٨
أفضل الأذكار مطلقا	١٧٢
كيفية السلوك إلى الله قولا وفعلا	١٧٣
خطبة بليغة	١٧٥
المحتويات	١٨٧